٥٧/٢٠ ٥٠/١١٠

خير الكلام حمد من رزق وخلق وانطق ووفق

١

خير الكلام ما قل ودل ولم يمل

المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الاخوان

كل يوم لك ارتحال جديد ومسير للمجد فيه مقام
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

ملك كان الشمس فوق جبينه متهلل الاسماء والاصباح
واذا حللت بباب دار دائه فانزل لسعد وارتحل بنجاح

تعاشه

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وايّ الناس تصفو مشاربه

SÜLEYMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kitabın
Yeni ... No
Eski ... No
Tasnif No

الاتحاف بشرح خطبة الكشاف

تاليف العلامة الهمام مفتي الشام

العالم العامل الفاضل

حامد افندي العمادي

اطال الله بقاه

بجاه محمد ومن

تباه

امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب، على اتم وجه معجز وابدع اسلوب حكيم وابلغ خطاب، وجعله نورا على الصراط وهدى لاولى الالباب، وكشف لهم عن وجوه خرائد اسراره النقاب، والصلاة والسلام على نبيه محمد افضل من اوتى الحكمة وفصل الخطاب، الذى اعجز بمعجزاته مصاقع صناديد الاعراب، واحجم باعجاز آياته رواتع فرسان المحققين فى علوم الاعراب، وعلى حملة الآل وجميع الاصحاب، صلاة وسلاما دايمين الى يوم البعث والحساب. وبعد فيقول العبد الفقير حامدا العمادى لما رايت خطية كتاب الكشاف، وما اشتملت عليه من البلاغة والالطاف، اردت ارتشاف زلال لطايف نظمها الشاف، والتملى بجمال ضياء لاليها الفريدة الاصداف، وشرحها بتمامها، والفوز بسرد الفاظها، وفض فص ختامها واجتناء زهرات معانيها من اكمامها، وان ارد طرف التفكر فى ملح استعاراتها، واورد طرف التدبر لحلاوة عباراتها، وتقرير ما للمحققين فى ذلك المقام من المقال، والتبرك بنقل كلامهم من تلك المحال، فوجهت ركاب النظر شطر ذلك المطلب، وتوجهت تلقاء امدين ذلك المارب، راجيا ممن قرع سمعه

محلى

مجلى الافكار، ان لا يبادر الى الرد والانكار، فلعله يونس من جانب الطور نارا، ومن ظلمة الليل البهيم نهارا، واسال الله تعالى ان يكشف عن فرايده بوارق الاستتار، ويسبل عليه نسيم القبول ان لاح فى خلال شطر سطر منه غبار، ، ، فمن ذا الذى ترضى سجاياه كلها، كفى المرء نبلا ان تعد معايبه، وان يوفقنا لدوام طاعته، ولزوم عبادته، وان يقطع عنا الموانع والقواطع عن خدمة كتابه الكريم ودراسته، ويجعل ما نحن فيه خالصا لوجهه الكريم، لنسعد بثوابه فى جنات النعيم، وان يختم لنا بالحسنى، لنلقاه وهو راض عنا، انه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين، بجاه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين امين، ولقد جاء بحمد الله شرحا يشرح صدور المحققين، ونورا ساطعا تستضئ به افكار المسترشدين وما هو الا بالتوسل بسيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الى يوم الدين امين، قال صاحب الكشاف، عامله الله تعالى بمزيد الالطاف بسم الله الرحمن الرحيم ابتداء كتابه بالبسملة تيمنا وعملا بحديث رسول الله واقتداء بكتاب الله فانها وقعت مصدرة فيه وقد اختلف فيها هل هى اية ام لا ولا خلاف فى انها فى اثناء سورة النمل بعض آية منها وانما الخلاف فى الواقعة فى اوايل السور وفيها تسعة اقوال الاول انها ليست من القران وهو قول ابن مسعود رضى الله عنه ومذهب مالك وابى بكر الباقلانى وهو المشهور من مذهب فقهاء الحنفية ورواية عن الامام احمد قال مالك

معلم فى قرانية البسملة تسعة اقوال

لا ينبغي ان تقراء في الصلاة لا سرا ولا جهرا ولذلك زاد بعضهم
كابن الحاجب في تعريف القران ما نقل الينا متواترا بلا شبهة
لاخراجها ولذلك لا تصح الصلاة بها وحدها عندنا للشبهة ولا
يكفر من قال انها ليست من القران وعليه قراء المدينة نافع وصاحباه
والبصرة ابو عمرو وصاحباه والشام ابن عامر وصاحباه وفقهاؤها
الثاني انها اية فذة من القران ليست من الفاتحة ولا من غيرها
من السور انزلت للفصل بين السور والتبرك بها وهو الصحيح من
مذهبنا مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه وعليه
فتوى المتاخرين من مذهبه الثالث انها اية تامة من الفاتحة
ومن كل سورة صدرت بها وهو قوله ابن عباس رضي الله عنهما
والقول الجديد للشافعي وعليه قراء مكة وهم ابن كثير وراويه والكوفة
حمزة والكسائي وفقهاؤهما الرابع انها اية من الفاتحة مع كونها قرانا
في ساير السور من غير تعرض لكونها جزاء منها اولا ولا لكونها اية
تامة اولا وهو احد قولي الشافعي رحمه الله تعالى كما نقله القرطبي
وهو مروي ايضا عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم الخامس
انها اية تامة من الفاتحة وبعض اية في البواقي السادس عكس
ذلك السابع انها بعض اية في الكل الثامن انها ايات متعددة
بعدد السور المصدرة بها من غير ان تكون جزاء منها ذكره السيد الشريف
والمفتي ابو السعود وقال العلامة التفتازاني لم يقل به احد التاسع
انها اية من الفاتحة وليست بقران في غيرها ولولا اعتبار كونها
اية تامة لكان هذا القول احد محملي تردد الشافعي فانه قد نقل عنه

انها

انها بعض اية في الفاتحة واما في غيرها فتردد بين ان تكون قرانا
اولا وقيل بين ان تكون اية تامة اولا قال الامام الغزالي رحمه الله
الصحيح عن الشافعي رضي الله عنه التردد الثاني ونقل العلامة
ابن ابي شريف في حاشية جمع الجوامع ان لاصحاب الشافعي رضي الله عنه
اختلافا ايضا في ان البسملة في اوايل السور هل هي قران قطعا او
حكما لا قطعا على وجهين والجمهور منهم كما حكاه الماوردي على الثاني
ورجحه النووي في شرح المهذب وهذا قول عاشر وعن احمد بن
حنبل رضي الله عنه في كونها اية تامة اولا روايتان وفي كونها من الفاتحة
اولا روايتان ورواية انه مع مالك وغيره ممن يقول انها ليست بقران
كما تقدم قال السيد الشريف في حاشيته ونشاء من هذا الاختلاف
اختلاف اخر وهي انها اية واحدة منفردة اوايات بعدد السور المصدرة
بها وجعل هذا الاختلاف متفرعا على قول متاخري الحنفية اعني ثاني
الاقوال المذكورة والصحيح الاول انها اية منفردة متكررة كقوله تعالى
فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين والله اعلم
قال القرطبي رحمه الله تعالى بعد ذكر الاقوال المذكورة واعلم ان
المسئلة ظنية وليست من اليقينيات فلا يضر الخلاف فيها ولا يكفر احد
بنفي قرانيتها ولا اثباتها انتهى واعلم ان العلماء رحمهم الله تعالى
اختلفوا في الباء فذهب بعضهم الى انها للاستعانة وانها متعلقة
بفعل محذوف يقدر مؤخرا للاختصاص والاهتمام بتقديم اسمه
تعالى تقديره عند القراة بسم الله اقراء وفي اوايل المولفات بسم الله
اولف لدلالة ما يتلوها عليه لان ما يتلو التسمية في الاول مقروء

بعضهم الباء من البسملة

وفى الثانى مؤلف وكذا كل فاعل يبتدى فى فعله ببسم الله يضمر
ماجعل التسمية مبدأ له يدل على ذلك قوله عليه السلام باسمك ربى
وضعت جنبى وباسمك ارفعه وقوله عليه الصلاة والسلام باسمك
احيا وباسمك اموت وتكون الباء متعلقة بهذه الافعال المقدرة
ويكون الظرف لغوا بالاتفاق قال القاضى المعترف بفضل الدانى
والقاصى وذلك اولى من ان يضمر ابتداء لعدم مايطابقه ويدل عليه
او ابتدائى كما هو راى البصريين كما نقله ابو البقا لزيادة اضمار
فيه انتهى ورجح كونها للاستعانة لما فيها من المبالغة من حيث ان
المومن اذا اعتقد ان فعله لا يجرى معتدا به فى الشرع واقعا على السنة
حتى يصدر باسم تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذى بال لا يبدأ
فيه باسم الله فهو ابتر والا كان فعلا كلا فعل جعله مفعولا باسم الله
تعالى كما يفعل الكتب بالقلم كذا نقله المص واختاره البيضاوى رحمهما
الله تعالى وقد اورد الحديث المذكور بهذا اللفظ ورواه القرطبى
عن مسند الامام احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ لا يفتح فيه
بذكر الله واخرجه ابو عوانة وابن حبان فى صحيحيهما بلفظ كل امر ذى
بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم واخرجه الشيخ
شهاب الدين فى تخريج احاديث هذا التفسير بلفظ لا يبدأ فيه ببسم الله
فهو اقطع فكانهما نقلاه بالمعنى وبحسب تعدد الرواية عنه عليه
السلام والمعنى اى ذى شان وامر ذو بال اى شريف يهتم به والبال
القلب وفيه وجهان الاول كان الامر ملك قلب صاحبه لاشتغاله
به الثانى شبه الامر بذى قلب على الاستعارة المكنية وفى

الباء للمصاحبة والملابسة

الوصف بقوله ذى بال فايدتان تعظيم اسمه تعالى حيث يبدا به فى
الامور المعتد بها دون غيرها والتيسير على الناس فى محقرات الامور
وذهب بعضهم الى ان الباء للمصاحبة والملابسة وان الظرف مستقر
محله النصب على الحال والتقدير متبركا بسم الله اقراء واختاره المص
فقال وهذا الوجه اعرب واحسن ومعنى كونه اعرب اى افصح
وادخل فى لغة العرب لكونها اكثر استعمالا فى المصاحبة والملابسة
من الاستعانة ومعنى احسن اى من وجوه الاول ماذكروا من
كون باء الملابسة اكثر من باء الاستعانة ولاسيما فى المعانى
وما يجرى مجراها الثانى ان التبرك باسم الله تعالى تادب
وتعظيم لنخلاف جعله آلة غير مقصودة لذاتها الثالث ان ابتداء
المشركين باسم الهتهم كان على وجه التبرك به فينبغى ان يرد عليهم
الرابع ان باء المصاحبة ادل على ملابسة جميع اجزاء الفعل باسم
الله تعالى من باء الاستعانة الخامس ان التبرك باسم الله تعالى
معنى مكشوف يفهمه كل احد ممن يبتدا به فى اموره والتاويل المذكور
فى كونه آلة لا يهتدى اليه الا بنظر دقيق السادس ان يكون اسم الله
تعالى آلة للفعل ليس الا باعتبار انه يتوسل اليه ببركته فقد رجع
بالاخرة الى التبرك وليس فى اعتبار الالية زيادة معنى يعتد به
انتهى وههنا بحث وهو انهم قالوا فى وجه كونها للمصاحبة ان التقدير
متبركا باسم الله اقراء فقدروا الحال والفعل جميعا كما قاله المص والبيضاوى
وغيرهما فان كانت الباء متعلقة بالحال والظرف مستقرا فما وجه
تقدير الفعل ايضا وان كانت متعلقة بالفعل كان الظرف لغوا وهو

بحث

مخالف للقاعدة النحوية وهي انه اذا كان الظرف حالا كان الظرف
مستقرا ولا يقدر معه فعل اصلا فتنبه اعلم انه قد وقع
في كلام العلماء اختلاف في ذلك وممن صرح بالخلاف في ذلك المولى
حسن چلبي حيث قال في حاشية المطول اورد قوله بعد التيمن
رمزا الى ان باء بسم الله للملابسة وظرف الظرف مستقر وحالا من
فاعل عامله المقدر وان جهة التلبس هنا هو التيمن بالتسمية
اشارة الى ان متعلق الباء فعل التيمن لكن الحق بالقبول الذي عليه
المحول انه الفعل المخصوص اعني اقرء او اولف وبالجملة خصوص كل
فعل شرع في مدلوله متبركا بالتسمية انتهى وهذا اشارة الى القول
بانها متعلقة باحوال مقدرة والذي يفهم من عبارة المصنف متعلقة
ان الباء في الوجهين متعلقة بالفعل المقدر وقد اشار المولى خسرو
في حواشي البيضاوي الى تحقيق ذلك حيث قال ان الباء من الحروف
الجارة الموضوعة لافضاء معاني الافعال الى الاسماء فاذا استعملت
في كلام ليس منه فعل تتعلق به يقدر فعل عام اذا لم توجد قرينة
الخصوص واذا وجدت فلا بد من تقدير الخاص لانه اتم فايدة
واعم عايدة وعلى التقديرين ان كان تعلقها به بواسطة متعلق
عام او خاص محذوف وله محل من الاعراب سمي الظرف مستقرا
كما في انتفاء الفعل الاول من اصله نحو زيد في الدار لاستقرار
معنى عامله فيه وانتفهامه منه ولذا قام مقامه وانتقل اليه
ضميره وان كان تعلقه به بالذات ولم يكن له محل من الاعراب
فلغو كما اذا ذكر الفعل المقدر فاذا حملت الباء على الاستعانة

٥

كان الظرف لغوا بالاتفاق وان حملت على المصاحبة يكون مستقرا
عند الجمهور فعلى الاول فالباء متعلقة بفعل محذوف خاص بلا واسطة
تقديره بسم الله اقراء وحاصله انها اذا كانت للاستعانة فهي متعلقة
باقراء والظرف لغو لا محل له من الاعراب وان كانت للمصاحبة فهي
متعلقة بالفعل ايضا لكن لا بالذات بل بواسطة الحال المقدرة
والظرف مستقر له محل من الاعراب وهو النصب على الحال لقيامه
مقام المقدر وهو تولك ملتبسا واما تقدير متبركا مكان ملتبسا
فانما هو لبيان ان المقصود من معنى الالتباس هنا الذي دل عليه
الحرف ولا شك ان التبرك نوع من الالتباس فلا يتوهم انه متعلق
بهذا الخاص والا لزم كون الظرف هنا ايضا لغوا لان المستقر لا يكون
متعلقا الا بالافعال العامة هذا ما امكن تلخيصه في هذا المقام مما
حرره المحققون من الكلام، والله اعلم بالمرام، والاسم احد الاسماء
العشرة التي بنوا اوايلها على السكون بحسب ما عليه الاستعمال وهي في
المفصل احد عشر ابن وابنم وابنه واثنان واثنتان وامرء وامرأة
واسم واست واعن الله وايم الله فقيل لم يعتبروا الزايد وهو
ابنم وقيل لم يعتبروا المنقوص وهو ايم فاذا نطقوا بها مبتدئين
زادوا همزة ليلا يقع ابتداؤهم بالساكن اذ كان دابهم ان يبتدؤا
بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لكنة ومنهم من لم
يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سِمٌ وسُمٌ وهي من الاسماء
المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو متحرك الفاء ولذلك قلنا
بحسب ما عليه الاستعمال بدليل تصرفه كاسماء وسمي وسميت لان هذه

الاسماء التي بنوا اوايلها على السكون بحسب الاستعمال عشرة

الصبغ ترد الاشيا الى اصولها فلو كان اصله وسم كما قال الكوفيون
لقيل فى الجمع اوسام وفى التصغير وسيم وفى الفعل المسند الى الضمير
وسمت واشتقاقه من السمو لان التسمية تنويه بالمسمى وقيل من السمة
وهى العلامة ومن قواعدهم ان وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج
وقد علمتان الهمزة زيدت فى مقام الابتدآء فكان الظاهر ان لا تحذف
بل تثبت كما فى باسم ربك ولكن حذفت لكثرة الاستعمال الا انهم
لم يتركوا القاعدة بالكلية بل طولت الباء لتكون كالعوض حتى كانهم
جمعوا بين الامرين وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه قال
لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم قال السعد تسمية
للجزء الذى هو العمدة باسم الكل لان ما عدا السينات يطرح فى الدرج
وفيه رد لما قال القطب فيه نظر لانه ليس فى بسم الله سينات الا ان
نحمل على اسم الله المتعدد وح يجب ان يقول طول البآءات ودور
الميمات فالاصح السينات جمع سنة الى قال السيد والنسخ الصحيحة
السينات وفيه مبالغة يعنى اجعل كل سنة سينة فى الظهور وذلك
لتحسين الخط ومحافظة على تفخيم الاسم الذى اريد به الاسماء المعظمة
بكبرياء مسماها فتكون هذه النسخة اصح رواية ودراية كما فى الكشف
لان هذا اصح رواية وتلك دراية كما قال الطيبى رحمهم الله اجمعين
فان قيل ما فايدة لفظ الاسم وهلا قيل بالله الرحمن الرحيم قلنا فايدته
تعميم التبرك باسمايه وفيه ايضا التمييز بين التيمن واليمين فان
التيمن باسمه لا بذاته وكذا اسمه يجعل آلة للفعل لا ذاته تعالى واليمين
انما يكون باسمايه قاله السيد السند قدس سره واسم الله تعالى اعرف

لما ذا ذكر الاسم وامر بالتبرك باسمه

المعارف

اسم الله اعرف المعارف

المعارف وهو مستثنى من الخلاف فى ايهما اعرف العلم او الضمير وحكى
عن سيبويه انه روى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى بسم
لجعل اسمه اعرف المعارف قال القرطبى هذا الاسم اكبر اسمآئه تعالى حتى
قال بعض العلمآء انه اسم الله الاعظم ولم يسم به غيره وقيل هو
المراد بقوله تعالى هل تعلم له سميا وهو علم على واجب الوجود الموجود
الحق المتصف بجميع صفات الكمال المستحق لجميع المحامد الجامع لصفات
الالوهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقى لا اله الا
هو سبحانه وانه فى الاصل اسم جنس ثم صار علما وانه عربى وان اصله
الاله وانه مشتق من الله بمعنى تحير على ما اختاره المصنف قال العلامة
التفتازانى اعلم انه كما تاهت العقول فى ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها
بانوار العظمة تحيرت الاوهام ايضا فى اللفظ الدال عليه وهو لفظ
الله كانه انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين
فاختلفوا اسريانى هو او عربى اسم او صفة مشتق وهم اشتقاقه
وما اصله او غير مشتق علم او غير علم انتهى وكذا الخلاف فى الغاية
الثلاثة كما سياتى واعلم ان الاشتقاق مطلقا لا بد فيه كما قال ابن
جنى تناسب اكثر الحروف لوله والهه وعله مشتركات فى معنى التحير فمتى ان
معنى التاثير او تشارك الحروف مع ترتيبها وهو الاشتقاق الصغير
كاشتقاق الاله من اله وهو نزع كلمة من اخرى لتشاركهما فى المعنى
وجميع الحروف او فى بعضها مع المناسبة فى الباقى وقد ذكر القاضى وغيره
وجوها عديدة فى اشتقاق اصل الاسم الكريم حتى قال صاحب القاموس
اختلفوا فيه على عشرين قولا فلنذكر ما ذكره القاضى وبعض ما ذكره

الحروف وهو الاشتقاق الكبير كذلك
وكلم وكلم مشتركات ح

مطلب
فى وجوه اشتقاق
الاسم الكريم

غيره فنقول الاول انه مشتق من الـه بالفتح بمعنى عبد فالاله بمعنى
مالوه اى معبود كالكتاب بمعنى المكتوب وعليه اكثر العلماء لشهرته
وموافقة معناه له الثانى من الـه بالكسر بمعنى تحير لان معنى الاشتقاق
ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم الشريف
وصيغة قولهم الـه اذا تحير ينتظمها معنى التحير والدهشة وذلك ان
الاوهام تتحير فى معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثر الضلال
وفشى الفساد وقل النظر الصحيح الثالث من الـه اذا فزع والهه غيره
اجاره اذا العايذ يفزع اليه وهو بجيره الرابع من الـه الى فلان اى
سكن اليه لان القلوب تطمئن لذكره والارواح تسكن الى معرفته
الخامس من الـه فضيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه
فى الشدايد السادس اصله لاه من لاه يلوه او يليه اذا احتجب وارتفع
وهو المعزو الى سيبويه قال القاضى لانه تعالى محجوب عن ادراك
الابصار ومرتفع عن كل شى ومحجوب بمعنى محتجب لانه تعالى لا يحجبه
شى السابع من ولـه اذا تحير وكان اصله ولاه فاستثقلت الكسرة
على الواو فقيل اله كايما واشاح الثامن اصله لاها بالسريانية معرب
بخلاف الالف الاخيرة وادخال الالف واللام عليه التاسع هو علم ابتداء
من تجلى عليه مدار التوحيد وجريان الصفات العاشر وهو وجه غريب
ذكره السهيلى وابن العربى وهو ان الالف واللام فيه اصلية ووصلت
الهمزة لكثرة الاستعمال قيل لو كان ذلك صحيحا لنون لانه نح على وزن
فعال كنبال وشلال وليس فيه ما يمنع تنوينه الحادى عشر وهو اغرب
مما قبله ذكره السمين وهو ان اصله الهاء التى هى ضمير الغايب وذلك

انهم

انهم اثبتوه تعالى موجودا فى عقولهم وضمايرهم فاشاروا اليه بالضمير
ثم زيدت فيه لام الملك لانه خالق الاشيا ومالكها فصارت اللفظة
له ثم زيدت فيه الالف واللام تفخيما وتعظيما قال وهذا اشبه بكلام
الصوفية من القواعد النحوية او الصرفية الثانى عشر ما اختاره القاضى
من انه وصف فى الاصل بمعنى المعبود بحق لا اسم غالب كما اختاره العلم
لكنه لما غلب عليه تعالى بحيث لا يستعمل فى غيره وصار كالعلم مثل الثريا
والصعق اجرى مجراه فى اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به
وعدم تطرق احتمال الشركة عليه لان ذاته تعالى من حيث هو غير
معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ قال العلامة التفتازانى
معنى الغلبة ان يكون للاسم عموم فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص
اما الى حد التشخص فيصير علما كالنجم والصعق اولا فيصير اسما
غالبا كالاله او صفة غالبة كالرحمن ثم العموم قد يكون بحسب الاستعمال
كالنجم والصعق حيث استعملا فى غير الثريا من النجوم وغير ذلك الشخص
ممن اصابته صاعقة وقد يكون بمجرد القياس كالدبران والعيوق
والثريا فان قضية القياس ان تطلق على كل ما يوصف بالدبور
والعيوق والثرى لكن لم يرد الاستعمال بذلك والله من هذا القبيل
لانه الاله بحذف الهمز والتعويض فمقتضى القياس صحة اطلاقه
على المعبود بحق مطلقا كالاله الا انه لم يطلق الا على الواحد الواجب
تعالى وتقدس ولم يستعمل بمعنى المفهوم الكلى اصلا فهو من الاعلام
الخاصة بالنظر الى الاستعمال ومن الاعلام الغالبة بالنظر الى الاستدلال
وحاصله ان مثل زيد وعمرو من الاعلام الخاصة ومثل النجم والصعق

من الغالبة ومثل الثريا والدبران والعيوق من الخاصة باعتبار
ومن الغالبة باعتبار والله من هذا القبيل فقد استعمل الاله اولا فى
مطلق المعبود ثم فى المعبود بحق ثم فى الذات الخاص الواجب الوجود
المعبود بحق تعالى وتقدس انتهى فيلخص مما ذكرنا انه علم ليس بصفة
قال المص والقرطبى رحمهما الله تعالى اذا كان الله صفة وكل اسمائه صفات
لم يبق للبارى تعالى اسم ولم تبق العرب شيأ معتبرا الا سمته ولم يسم
خالق الاشياء تعالى وتقدس واستدلوا بكونه علما بانه يوصف ولا
يوصف به ولانه لابد له من اسم يجرى عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق
على سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله
الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة فان قيل وضع العلم بازاء ذاته تعالى فرع
تعقله وحين لم يعلم حقيقته تعالى بالمعنى الخاص لم يتصور ذلك فيقال
لا نزاع فى وقوع تعقله تعالى بصفاته الحقيقية والاضافية والسلبية
والعقلية على قدر ما ظهر منها بالفيض الالهى وانما المنتفى تعقله تعالى
بكنه حقيقته وذا غير لازم فى وضع العلم كما فى وضع العام للمعنى
الخاص انتهى والتفخيم من خواص هذا الاسم الكريم ونقل ابو البقاء ان
منهم من يرققه مطلقا قال السمين وهذا ليس بشئ لان العرب على
خلافه كابرا عن كابر ان الفتح ما قبله او انضم وقيل مطلقا انتهى وحذف
الف لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة
الشعر قال الشاعر

الا لا بارك الله فى سهيل ۞ اذا ما الله بارك فى الرجال

والهمزة اصلية ان كان مشتقا من الدّ اى عبد والاله مصدر بمعنى المألوه

التفخيم من خواص هذا الاسم الكريم

اى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب واللباس بمعنى الملبوس او اصلها
واو من الوله والاله تتوله به القلوب اى تتحير كما تقدم واختاره
ابو البقاء وقال ابو حيان منقلبة عن ياء ان كان من لاه يليه اى
ارتفع او عن واو ان كان من لاه يلوه اذا ارتفع او عن واو ان كان من
لا يلوه لوها اذا احتجب او زايدة ان كان من اله اى عبد او من اله او من
وله واما الالف واللام فى اوله فللتعريف وانه لما حذفت الهمزة فصار لاه
عوض عنها بالالف واللام وقيل للمح الصفة وقيل لازمة من اصل
الكلمة واما ثبوت الهمزة فى اصله فلوجودها فى تصاريفه نحو الهه وتاله
واسأله واستدل باثباتها فى الشعر مع الالف واللام فى قول الشاعر

معاذ الاله ان يكون كظبية ۞ ولا دمية او لا عقيلة ربرب ۞

ونظيره الناس اصله الاناس كقول الشاعر

۞ ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا ۞

لان الهمزة فى تصاريفه ايضا ان واحد الانسان وهو من انس بانس
انسا غير ان همزة اله عوض عنها حرف التعريف دون همزة اناس
ولذلك قيل ناس ولا يقال لاه وقيل فى النداء يا الله بالقطع دون يا
الناس ونقل الجوهرى جواز ان اصله لاه من لاه يلوه اذا استتر كما
تقدم والقاضى من لاه يليه اذا حجب وارتفع ويشهد له قول
الشاعر ۞ لخلفه من ابى رباح ۞ يسمعها لاهه الكبار ۞

نطق به على الاصل قبل التعريف وعلى هذا فاللام فيه كالداخلة على
العباس والحسن للمح الاصل ويكون قطع الهمزة بنية الوقف على حرف
النداء تفخيما للاسم واذا كان اصله الاله يكون عوض عن الهمزة حرف

التعريف على غير القياس بدليل وجوب الادغام والتعويض فان المحذوف
القياس في حكم الثابت واختار ابو البقا انه على قياس تخفيف الهمزة بنقل
حكمها الى اللام فيكون لزوم الحذف والتعويض مع وجوب الادغام من
خواص هذا الاسم الشريف كالتفخيم والندا وقطع الهمزة ليمتاز بها عن
نظايرها كما امتاز مسماه عن سايرالموجودات بما لا يوجد في غيره والمراد
بحرف التعريف الالف واللام كما هو مذهب الخليل فظهر وجه قطع الهمزة
لانها جزو العوض او اللام الساكنة وحدها وهو مذهب سيبويه الا ان
همزة الوصل لما اجتلبت للنطق بها جرت مجرى الحركة فلما عوضت
اللام عن حرف متحرك كان للهمزة مدخل في ذلك التعويض ايضا وانما
اختص القطع بالنداء اذ هناك تمحض الحرف للعوضية بلا شايبة تعريف
للاحتراز عن اجتماع الاداتين للتعريف وفي غير النداء يجري الحرف على
اصله ويدل على ان ذلك من خصوصيات هذا الاسم عدم قطع
الهمزة في نحو يا التي في قول الشاعر

من اجلك يا التي تيمت قلبي ۞ وانت بخيلة بالوصل عني

وان كانت جزاء مضمحلا فيهما معنى التعريف انتهى فثبت بما ذكرناه
اولا واخرا الخلاف في الالف واللام ثم في الهمزة التي في الالف الثانية
والله سبحانه اعلم والرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب
وسكر قيل بني من رحم بالكسر بعد جعله لازما او نقله الى رحم بالضم
لان الصفة المشبهة لا تبنى من المتعدي بدليل غضب وسكر وكذلك
الرحيم فعيل كمريض وسقيم من مرض وسقم فنفعل به كما فعل برحمن
بدليل ان مرض وسقم لازمان ايضا كما ذكره المص في الفايق في فقير

ورفيع

ورفيع قال الا ترى ان رفيع الدرجات معناه رفيع درجاته لا رافع
الدرجات وكذا بديع السموات وهو ادنى من التوله بالشذوذ وكذا
التوله في رب ومالك قال المولى المفتي وقيل ان رحيم ليس بصفة
مشبهة بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم هو رحيم فلان
وحكى ابن سيده زيد رحيف علمك وعليم فضلك فلا اشكال فيه وقال
المولى خسرو قيل قول سيبويه محمول على حالة العمل والا فصيغ المبالغة
محصورة في فعال ومفعال وفعول عند الجمهور وقيل ان الرحمن ليس
بعربي مشتق بل هو عبري واصله بالخاء المعجمة فعرب بالمهملة وهو علم
على الله تعالى لم يطلق على غيره بدليل ان العرب لم تعرفه كما قال تعالى
قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله وعلى هذا فهو بدل لا صفة وكذا
على القول بانه علم بالغلبة بدل ايضا بدليل انه جاء غير تابع في اكثر الكلام
كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى الرحمن علم القران وفي الرحمن
من المبالغة ما ليس في الرحيم لان معنى الرحيم ذو الرحمة والرحمن
كثير الرحمة ويقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا فالمبالغة في
الرحمن بحسب شمول الدارين واختصاص الرحيم بالدنيا او بكثرة افراد
المرحومين وقلتهم كما ورد يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة لان رحمة الدنيا
تعم المومنين والكفار ورحمة الاخرة تخص المومنين او باعتبار جلالة
النعم ودقتها وعليه يحمل ما ورد يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما يعني
يا مولى جلايل النعم ولطايفها وقيل هما صفتان بمعنى واحد كندمان
ونديم وانما تغايرهما بالدنيا والاخرة او باهل السما واهل الارض
او الرحمن عن محمدة والرحيم عن وحدة او الرحمن الرزاق والرحيم

الغفار وقال بعض المحققين ان الرحمن ابلغ من الرحيم لان الزيادة
في البناء لزيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وقال الزجاج
في العضبان هو الممتلئ غضبا فاستدل على الابلغية بوجهين الاول
نقلي عن السلف وجاء بالفعل ماضيا والثاني قياسي وهو الدايس
بين البلغاء والاداباء فعبر عنه بالمضارع كقوله تعالى فريقا كذبتم
وفريقا تقتلون ولو قضى ذلك بنحو حذر وحاذر واجيب بان
ذلك اكثري لا كلي او لان الدوام والثبات لا يستلزم كثرة الافراد
او لان ذلك في اللفظين المتحدين في النوع وحذر صفة مشبهة وحاذر
اسم فاعل فهو غيره وهو من الصفات الغالبة لا الى حد العلمية بدليل
وقوعه صفة لا موصوفا كالدبران والعيوق والصعق وتخيلات
العرب في تسمية هذه النجوم مشهورة ولم يستعمل في غير الله عز وجل كما
ان الله من الاسماء الغالبة اى تقريبا فلا يرد ما تقدم ان الاسم
غالب والله اسم مختص والجواب انه غالب بالنظر الى الاصل مختص بالنظر
الى الاستعمال واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم

∴ وانت غيث الورى لازلت رحمانا ∴ فمن تعنتهم في كفرهم ورحمن

ممنوع من الصرف كعطشان وسكران فان قيل ان شرط منع صرف فعلان
صفة ان يكون مؤنثه على فعلى وهو منتف في رحمن لاختصاصه
بالله عز وجل فيجب ان يكون منصرفا فيقال انه كما انتفى بواسطة
الاختصاص العارض بشرط عدم الانصراف وهو وجود فعلى كذلك
انتفى شرط الانصراف وهو وجود فعلانة فان الذي وقع الاتفاق
على انصرافه هو الذي يكون مؤنثه على فعلانة فلا عبرة لانتفاء

الشرط

الشرط بواسطة هذا الاختصاص لان معنى الاشتراط انه اذا اطلق على
مؤنث فان كان على فعلى فنعلان غير منصرف وان كان على فعلانة
فمنصرف وههنا لم يطلق على مؤنث اصلا فلم يعلم ان مؤنثه على فعلى
ليكون غير منصرف او على فعلانة ليكون منصرفا فوجب الرجوع الى
الاصل قبل الاختصاص العارض وهو الالحاق بسكران وعطشان فانها
غير منصرفة حتى صار اصل فعلان صفة من باب فعل بالكسر هو عدم
الانصراف وان كان الاصل في مطلق الاسم هو الانصراف وقيل في تقرير
الجواب ان اعتبار شرط التانيث يوجب اجتماع الصرف وعدمه فيلزم
اجتماع الضدين فوجب عدم اعتباره والرجوع الى الاصل وقيل فيه
نظر اذ القايل باشتراط الثاني فلم يلزم اجتماع الضدين كما في المتكلم فيه
اذ نقول لا يلزم الاجواز الصرف وعدمه وهو اولى من المنع بالكلية
فان قيل ندمان من ندم فهو من نظايره فلم صرف فيقال ندمان اذا
كان صفة من ندم بالكسر ندامة غير منصرف ومونثه ندمى وانما
المنصرف ندمان من المنادمة ومونثه ندمانة فلا يعرف فعلان من فعل
بالكسر الا وهو غير منصرف والارجح من القولين انما هو اشتراط انتفاء
فعلانة دون وجود فعلى لمضارعة فعلان لالف التانيث الممدود
كحمراء حيث لا تلحقه التاء وانما اشترط وجود فعلى لتحقق انتفاء
فعلانة ووصف الله سبحانه وتعالى بالرحمة التي معناها العطف
والحنو مجاز مرسل لان الرحمة والرقة سبب للانعام فهو وصف نفسي
فالمراد انعامه على عباده ويجوز ان يكون مجازا عن ارادة الانعام
بالنسبة الينا فيكون من صفات الذات وجوز بعض المحققين ان

الاول لم يتقل باشتراط عدم

يكون استعارة على سبيل التمثيل وقدم الرحمن الذى هو ابلغ الوصفين
مع ان القياس الترقى من الادنى الى الاعلى كقولهم فلان عالم نحرير
وشجاع باسل وجواد فياض لان هذا ليس من باب الترقى بل من
باب التعميم والتكميل لوصفه تعالى بالرحمة فقدم ما دل على الانعام
بجلايل النعم لانه المقصود الاعظم فى مقام العظمة والكبرياء ثم ذكر
بعده ما يدل على دقايقها ليلا يتوهم انه لا يلتفت اليها ولا تسئل منه
تعالى استحياء منه تعالى فلا تغفل وقد اجاب العلامة القاضى ثلاثة
وجوه اخر الاول اشار اليه بقوله لتقدم رحمة الدنيا يعنى ان الرحمن
يتناول رحمة الدنيا على الروايات جميعا سواء اعتبرت الكمية او
الكيفية بخلاف الرحيم ورحمة الدنيا مقدمة فى الوجود فناسب تقديم
اللفظ الدال عليها والى الثانى بقوله لانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف
بغيره تعالى لان معناه المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها وذلك
لا يصدق على غيره قال العلامة التفتازانى لانه الاشبه باسم الله
من جهة الاختصاص وزيادة المعنى فكان بالتقديم اولى وقال
ايضا واما القول بان الرحيم ابلغ لان فعيلا للصفات العزيزية
ككريم وشريف وفعلان للعارض كسكران وغضبان فضعيف لان
ذلك ليس من صيغة فعيل بل من باب فعل بالضم والى الثالث بقوله
او للمحافظة على رؤس الآى آى اواخرها باعتبار الهيئة المخصوصة
دون الحروف الاخيرة كيوم الدين ونستعين انتهى وقد اوسعنا
المقال فى هذا المقام فلتلذذا بكلام العلماء الاعلام وتيمنا بكلام
القديم وتبركا ببسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى انزل القرآن

كلاما

كلاما مولفا منظما قال الشريف العلامة نور الله روحه فى دار الكرامة
فى حاشيته دل بلامى التعريف والملك على اختصاص الحمد به تعالى ثم
وصفه بانزال القران وتنزيله وما اريد فيهما به رعاية لبراعة الاستهلال
وتنبيها على انه نعمة جزيلة يستحق ان يحمد عليها انتهى فيلزم ظاهره
ان لام الجنس غير كافية فى افادة الاختصاص وهو خلاف المشهور
وكذا قول المص فى سورة التغابن فى تفسير قوله تعالى له الملك وله
الحمد قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله
عز وجل فان ظاهره يقتضى ان الاختصاص مستفاد من التقديم لا من
اللامين واجاب بعض الفضلا عن قول الشريف قدس سره بان
الاختصاص وان دلت عليه اللام الجنسية لكن اجتماع اللامين دل
عليه بطريق المبالغة فانه يفيد انه ليس للحمد صفة الا كونه مقصورا
على الاختصاص به تعالى لا يتجاوز الى صفة الاشتراك بينه وبين غيره
ولا يخفى انه ليس فى كلام الشريف ما يدل على ذلك ويمكن الجواب
عن قول الشريف والمص بانه وان حملت اللام الاولى على الجنس والثانية
على الاختصاص بمعونة المقام كما حقق فى موضعه فدل بهما على القصر
لكن قد تحمل الاولى على غير الجنس والثانية مطلق التعليق فيكون
التقديم مفيدا للنص على القصر وان كان القصر مستفادا بدونه من
اللامين بمعونة المقام فتامل كما حققه فى المطول واما الكلام على لام
التعريف فى الحمد لله من انها هل هى للجنس او للاستغراق فبحث اشتهر من
الشمس فى الاشراق واما الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة فى ان جميع
المحامد هل هى مختصة به تعالى او لا بناء على مسئلة خلق الافعال

ولا يخفى ان هذا الوجه مبنى على
ما اختاره من كون البسملة اية من
الفاتحة وتاخيره بدل على ضعفه
ولهذا قال صاحب الكشف والتعليل
بدعاية الفاصلة قصور نعم جزى الله خيرا
منه

فامر كل عن تكرار المقال، ومل من تزبره لسان القلم، وهو في
الاشتهار اشتهر من نار على راس علم، واما كون الحمد والمدح اخوان
بينهما اشتقاق الكبير يشتركان في حروف الاصول من غير ترتيب مع
اتحاد في المعنى او تناسب كالجذب والجبذ، وما في ذلك من القيل والقال
فامر يضيق عن الاحاطة به نطاق هذا المجال واما كون الحمد لا يقال
الا على الجميل الاختياري بخلاف المدح فبينهما عموم مطلق وما قيل
اذا اختص الحمد بالاختياري لزم ان لا يحمد سبحانه وتعالى على صفاته
الثمانية سوآ جعلت عين ذاته او زايده عليها بل على انعاماته الصادرة
عنه باختياره وما اجيب بان تلك الصفات لكون ذاته كافية فيها
بمنزلة افعال اختيارية وما في جميع ذلك من الكلام فشئ لا يسعه هذا
المقام، ولما كنا بصدده فلنتقدم، فان المهم المقدم، فنقول قوله انزل
قال القطب قيل كان في الاصل خلق وهو صريح بان القران مخلوق فغيره
المصنف الى لفظ انزل تقية من التشنيع وهذا عجيب لانه سيصرح بذلك
في قوله وما هي الا صفات مبتدء مبتدع ولانه كان يفتخر بمذهبه وب
مخالفيه صريحا والتقية انما تكون من الخوف انتهى والظاهر ان التغيير
لغو آيد ان كان كما حققها السيد الشريف الاولى ان الخلق اذا نسب الى
ما هو من جنس القول فقد يراد به معنى الاختلاق يقال خلق الكلام
واختلقه اى افتراه فلا يحسن استعماله في هذا المقام وان اريد به
معنى آخر ولهذا المعنى فسرت المعتزلة ما ورد في الاخبار من ان القران
كلام الله تعالى غير مخلوق اى غير مفترى على الله تعالى وهو لمناسب
لقوله كلام الله الثانية ان كون القران حادثا امر شنيع عند الخصم فاراد

ان

ان يكتفي اولا ثم يظهر بعد سوق مقدمات محكمة عنده ملزمة للخروج
في نفس الامر فان ذلك اقوى في استدراجه الى التسليم من حيث لا يشعر
به الثالثة الاحتراز عن التكرار اذ قد حكم فيما بعد بحدوثه الرابعة
ان الانزال ادخل في كون القران نعمة علينا واقرب الينا لتاخره عن الخلق
الخامسة ان الحمد على انزاله وارد فيدون الحمد على خلقه قال الله تعالى
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب السادسة ان انزل احسن
التيامامع نزل لما بينهما من الصيغة الاشتقاقية السابعة ان في
الجمع بين الانزال والتنزيل اشارة الى كيفية النزول على ما روي ان
الله تعالى انزل القران دفعة من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا وامر
السفرة الكرام فحفظته الحفظة او كتبته الكتبة في الصحف ثم نزله من
السما الى النبي عليه السلام منجما موزعا بحسب المصالح في ثلاث وعشرين
سنة واختاره المصنف كما في سورة النجم في تفسير قوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران فاشار الى كيفية الانزال الاول الوقع بلفظ
انزل والى الثاني التدريجي بلفظ التنزيل الدال على التدريج فيما
بين اجزاء القران لدلالة الصيغة على التكثير ولتقييده بقوله منجما
فلما قوبل به الانزال اريد من الانزال هنا الرفع وان كان في الاصل
مطلقا بمقابلته بالتنزيل التدريجي فان اكثر استعمال اهل الخطابة
التنزيل في التدريج لان صيغة التفعيل للتكثير غالبا فان قيل
الانزال والتنزيل هو تحريك الشئ من الاعلى الى الاسفل فما معنى
وصف القران بذلك سوا اريد به الكلام النفسي او اللفظي لان الحركة
انما يوصف بها حقيقة الجواهر دون الاعراض والحروف من قسم الاعراض

سنة وقيل في عشرين مح

قلنا اما الانزال فمعناه ان كان لفظيا اثباته فى اللوح المحفوظ وان كان
نفسيا فاثبات الحروف وتكون الحركة معنوية اعنى الظهور عن الكمون
لازما نابل مرتبة وعلو مرتبة الموجد تعالى او العلم على اللوح
ظاهرا واثباته فى السماء الدنيا بعد اثباته فى اللوح المحفوظ والعلو الحسى
هنا ظاهر واما التنزيل الى النبى صلى الله عليه وسلم فوصف القران بوصف
حامله اعنى جبريل عليه السلام فى نزوله به دفعات انتهى قال الامام
الرازى المراد من انزال الوحى وكون القران منزلا ومنزلا به ان جبريل
عليه السلام سمع من السماء كلام الله تعالى فنزل به على الرسول عليه السلام
وهذا كما يقال انزلت رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل ولكن المستمع
سمع الرسالة من علو فنزل ونودى بها فى سفل وقوله الامير لا يفارق
ذاته وان السامع يسمع فينزل ويودى بلفظ نفسه ويقال فلان
نقل الكلام اذا سمع فى موضع اخر انتهى فلا بد فيه من ارتكاب المجاز
سواء اريد به النفسى واللفظى فان الحروف لا تتحرك الا بتحرك حاملها
والحركة لا تقع وصفا فى الحقيقة الا عراض بل للجواهر الفردة وما يتركب
منها وللاعراض بتبعية محلها المتحيز بالذات وقال فى الكشف ولما لم
يكن بد من ارتكاب مجاز اثبت الكلام النفسى اولا لان نزول صفته
تعالى على الاول والانتقال على الاعراض على الثانى محال انتهى يعنى
ان اريد النفسى والانتقال على الاعراض محال ان اريد اللفظى وقال
العلامة التفتازانى والعرض وان جاز تحريكه بتبعية المحل من خير
الى اخر فانه اذا تحرك الجسم تحرك ما فيه من الاعراض وليس ذلك
من الانتقال المستحيل فى شئ فان معناه انتقال العرض من محله الذى

هو

هو قايم به الى محل اخر لكن الكلام فى الاعراض المتزايلة التى لا استقرار
لاجزائها فكيف يتصور انزاله قلنا بجعل انزال المحل الذى يقوم به
الحروف الملفوظة المسموعة فى الجملة ولو عند الاداء الى المنزل اليه او صورها
المحفوظة او المكتوبة انزالا للكلام مجازا كما فى وصف الكتاب بوصف
صاحبه او حاصله فيكون كل من الانزال والقران على الحقيقة بخلاف
ما اذا جعل الانزال مجازا عن اظهاره وايجاده فى اللوح المحفوظ من
الموجد الاعلا رتبة وشرفا او جعل القران مجازا عن الصور المحفوظة
او المكتوبة انتهى فلذلك قيل فى كيفية تنزيله على النبى صلى الله عليه
وسلم ان الملك تلقفه من الله اى لفظا ومعنى تلقفا روحانيا بان
انتقش فى خزانته وخلق الله فيه علما بانه كلامه تعالى او بان
حفظ من اللوح المحفوظ ونزل به على النبى صلى الله عليه وسلم بان اظهر
الله تعالى فى اللوح المحفوظ نقش هذا النظم المخصوص فتلقفه جبريل
من اللوح وخلق الله فيه علما ضروريا بانه هو العبارة المودية للمعنى
القديم ثم نزل به على النبى صلى الله عليه وسلم منجما وقيل ان جبريل عليه
السلام اخذه وهو فى مقامه عند سدرة المنتهى من حضرة الجبار اما
بان سمعه بلا صوت ولا حرف كما ذهب اليه الاشعرى او بصوت من
جميع الجهات كما ذهب اليه الماتريدى فى تكليم موسى عليه السلام او
بصوت غير مكتسب للعباد فنزل به على النبى صلى الله عليه وسلم قال
فى شرح المقاصد ان المرضى عندنا ان القران اللفظى اختصاصا بالله
تعالى غير كونه مخلوقا له وهو انه اوجده ولا اشكال فى اللوح المحفوظ
لقوله تعالى بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ والاصوات فى لسان الملك

لقوله تعالى انه لقول رسول كريم او لسان النبى صلى الله عليه وسلم لقوله
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والمنزل على القلب انما هو المعنى
دون اللفظ ومن ههنا اختلف فى لفظه بناء على هذه الاقوال فقيل
ان الله خلق فى اللوح المحفوظ او غيره اصواتا دالة عليه واسمعها الملك
فحفظها او انه لفظ الملك بان افهمه المعنى فعبر عنه للنبى صلى الله عليه وسلم
بلفظ نفسه والله اعلم وعلى هذا فالمجاز فى تنزيله على وجوه الاول
انه مجاز فى النسبة بان يجعل تنزيل جبريل عليه السلام من حيث انه محمل
فى الجملة ولو عند اداء آية الى المنزل اليه تنزيلا له كوصف الكتاب بوصف
حامله نحو كتاب حكيم الثانى انه مجاز فى المفرد بان يجعل التنزيل مجازا
عن الايجاد فى قلب الرسول عليه السلام كما يجعل الانزال مجازا عن
الايجاد فى اللوح المحفوظ الثالث ان يجعل القرآن مجازا عما يحمل نحو قوله
تعالى لا يمسه الا المطهرون وجوز المولى خسرو ان يكون من مجاز الحذف اى
نزل محمله وحامله فلا يكون فيه مجاز عقلى ولا لغوى على هذا الوجه فتكون
الوجوه اربعة والقرآن فى الاصل مصدر اما بمعنى القراءة سمى به المقروء
المتلو قاله الجوهرى او بمعنى الجمع سمى به المجموع قاله ابو عبيدة فهو مصدر
بمعنى المفعول او منقول من المصدر وله اطلاقات يطلق تارة على
الكلام النفسى وهو مصطلح الكلاميين وتارة اللفظى المكتوب بين الدفتين
وهو غرض المفسرين وعرفوه بانه الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
المكتوب فى المصاحف المنقول الينا نقلا متواترا وتارة على الكلى المشترك
بين الكل والبعض الذى له نوع اختصاص بالكل قيل هو ما لا يوجد
مثله فى محاورات الناس سواء كان آية او دونها وهو غرض الاصوليين

كقولهم

او انه لفظ النبى عليه السلام بان القى الملك على قلبه المعنى فعبر النبى عليه السلام عنه بلفظ نفسه

كقولهم فرض الصلاة ثبت بالقرآن وهو بالمعنى الاول قديم اذ لا خلاف
فى ان الكلام النفسى عند مثبتيه صفة الله من صفاته القديمة واما
اللفظى فلا نزاع فى انه حادث وتحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة
يرجع الى اثبات الكلام النفسى عندنا ونفيه عندهم والا فنحن لا نقول
بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسى ودليلنا
الاجماع والتواتر عن الانبياء عليهم السلام ان الله تعالى متكلم ولا معنى له
سوى انه متصف بالكلام لا انه خالق للكلام كما قالت المعتزلة كما ان
المتحرك من قامت به الحركة والمتصف بها لا من خلقها كما هو ثابت فى
اللغة العربية فثبت انه متصف بالكلام وعمتنع قيام اللفظى الحادث
بذاته فتعين النفسى القديم قال السيد السند قدس سره ومن ههنا ينتظم
البرهان على اثبات الكلام النفسى يعنى يقال انه ثبت بالشرع انه متكلم
وثبت فى اللغة ان المتكلم من كان محلا للكلام والله تعالى ليس محلا
للحوادث فثبت ان له كلاما قديما قائما بذاته تعالى انتهى واما دليلهم
بما ورد من وصفه بصفات الحادث فنقول ما ورد من ذلك يراد به
اللفظى حيث علمت انه يطلق على اللفظى كما يطلق على النفسى بالاشتراك
فاضافة القرآن بالمعنى الاول الى الله تعالى فى قولنا القرآن كلام الله
بمعنى انه صفته واضافته اليه بالمعنى اللفظى بمعنى انه مخلوق قد مع
ما له من الاختصاص به تعالى الزايد على المخلوقية كما قدمنا نقله عن
المقاصد فان قلت هل يقال للقرآن بمعنى اللفظى مخلوق او يقال
غير مخلوق فيقال كما منع السلف من اطلاق القول بخلق القرآن اللفظى
احترازا عن ذهاب الوهم الى القرآن بمعنى الكلام كذلك منعوا ان يقال

تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة

القرآن غير مخلوق بل يقال كما اخبر الشارع بذلك حيث قال القرآن
كلام الله غير مخلوق لئلا يسبق الفهم الى المولف من الاصوات والحروف
قديم كما ذهب اليه الحنابلة نص عليه العلامة التفتازانى ثم قيل ان اطلاقه
على المعنى الاول حقيقة وعلى الثانى مجاز بعلاقة انه دال عليه قاله
الجمهور كما قيل ان الكلام لفى الفواد الخ وهو ضعيف وقيل بالعكس
والتحقيق انه مشترك بينهما وحقيقة فيهما وهناك قول آخر ذكره القاضى
فى المواقف واختاره شارحه السيد الشريف والامام الشهرستانى وذكر انه
مفهوم كلام شيخ ابى الحسن الاشعرى وهو ان القرآن اسم للفظ والمعنى
شامل لهما وهو قديم لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المولف المرتب
الاجزآء فانه بديهى الاستحالة للقطع بانه لا يمكن التلفظ بالسين فى بسم الله
الا بعد اللفظ بالباء فيكون وجود كل حرف من المرتب مشروطا بانتفآء
الآخر آء وتقديم بعضها على بعض والترتيب انما يحصل فى التلفظ والقرآن لعدم
مساعدة الآلة وهذا معنى قولهم المقروء قديم والقراءة حادثة واما
القايم بذات الله تعالى فلا ترتب فيه حتى ان من سمع كلام الله سمعه
غير مرتب الاجزآء لعدم احتياجه الى الآلات قوله كلاما حال موطئة كقوله
تعالى قرانا عربيا او موكدة تقرير ما تضمنه القرآن خصوصا على زعمه
ولا بعد فى المجئ الموكدة بعد الجملة الفعلية كقوله تعالى قايما بالقسط
لا بدل ولا منصوب بتقدير اعنى لغوات الملايمة بقوله بعقده منجما
فانه حال اذ المعنى انزله كذا ونزله كما قاله السعد والسيد الشريف رحمهما
الله تعالى والكلام هو المنتظم من الحروف قوله مولفا التاليف جمع اشيآء
متناسبة مشتق من الالفة قوله منظما التنظيم فوق التاليف لان من

نظم

التفسير

الاولى ان يقال ان اللفظ الخ بل ينبغى ان يقال ان اللفظ الخ

نظم اللولو ونحوه فراعى فيه مع المناسبة الجنسية من وضع انيق
وترتيب بهيج فيكون من باب قولك عالم تحرير فزل بالتاليف
على انه بلغ فى الفصاحة اقصى غاياتها وبالتنظيم على انه انتهى فى البلاغة
مدى نهاياتها لان الفصاحة تختص بحسن اللفظ مفردا او مركبا والبلاغة
تعم حسن اللفظ والمعنى كما تقرر فى البيان وقيل الاشبه ان يراد بالتاليف
فيما بين المفردات ليحصل كلاما مفيدا مطابقا للغرض وبالتنظيم فيما
بين الجمل للاحتياج الى زيادة تانق لان كل فرد من افراد الجمل المتناسبة
بمنزلة فريدة من فرايد اللالى المتناسقة ولذلك قصر بعضهم البلاغة
على معرفة الفصل والوصل فعلى هذا الوجه يكون من قبيل التاسيس
وعلى الاول من قبيل التاكيد والله اعلم قوله ونزله بحسب المصالح
منجما اى بقدر الحوايج وعددها يقال ليكن عملك على حسب ذلك اى
على قدره وعدده والسين مفتوحة وقد تسكن فى الضرورة ولم يقيده
فى القاموس بالضرورة والظرف متعلق بمنجما بعده ويجوز بنزله
ومنجما اى موزعا مفرقا على قدر المصالح حال من الهآء والنجم فى
الاصل الكوكب ثم نقل بالمعنى اللغوى اى مع بقآء استعمال النجم فى
الكوكب لا بالمعنى الاصطلاحى وهو ترك استعمال الاصل الى الوقت
المغروب اذ كانوا يتعارفون الاوقات بالنجوم فقيل بنجوم الكتابة
للاوقات المعينة لاداء حصصها ومنه قول الامام الشافعى رضى الله عنه
اقل التاجيل بنجمان اى شهران ثم استعمل فى الحصص والوظايف المودآة
فى تلك الاوقات المغروبة ومنه حديث عمر رضى الله عنه انه حط عن
مكاتب له اول نجم عليه اى وظيفة من وظايف بدل الكتابة ثم اشتق

هذه الفعل فقيل نجم الكتابة او الدية نجوما اى وزعها حصصا فالنجم
مجاز فى المرتبة الثانية وكونه فى معنى الكوكب حقيقة وفى المعنيين الاخيرين
مجاز الا انه فى الاول اشهر وهو القدر المتفق عليه واذا دار اللفظ بين
الاشتراك والمجاز فالحمل على المجاز اولى تقليلا للاقسام تتمة
قال ابن شامة كما فى الاتقان فان قيل ما السر فى نزوله منجما وهلا نزل
كسائر الكتب جملة قلنا هذا سوال قد تولى الله تعالى جوابه فقال تعالى
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون كما انزل على
من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك اى مفرقا لنثبت به
فوادك اى لنقوى به قلبك فان الوحى اذا كان يتجدد فى كل حادثة كان
اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزوله
الملك اليه وتجديد العهد بما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب
العزيز فيحدث من السرور ما تقصر عنه العبارة انتهى وقيل السر فى انزاله
جملة الى السماء كما تقدم تفخيم امره وامر من انزل عليه وذلك باعلام
سكان السموات السبع ان هذا اخر المنزل على خاتم الرسل لاشرف الامم قد
قربناه اليهم لننزله عليهم والله سبحانه اعلم قوله وجعله بالتحميد مفتتحا
وبالاستعاذة مختتما اى مفتتحا بالسورة المشتملة على التحميد ولذلك
سميت السورة فاتحة الكتاب وجعله مختتما بالسورة المشتملة على الاستعاذة
وهى المعوذتان فكانت خاتمة الكتاب قياسا على فاتحة الكتاب ولم
يرد ان لفظ التحميد اول جزء منه ليدل على ان التسمية ليست جزأ من
سورة الحمد اشارة لمذهبه ولا ان لفظ الاستعاذة آخر جزء منه ليحتاج
فى توجيهه الى ان ما بعد الاستعاذة الى اخر السورة متعلق بها فهو من

اذا دار الامر بين الاشتراك والمجاز فالحمل على المجاز اولى ٥١

تتمتها

تتمتها قال الطيبى وقد تقرر ان من ختم القرآن تحصل له نعمة عظيمة
فيخاف عين الكمال فيستعيذ بالله حصانة لها وفوز ذلك الافتتاح وهذا
الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع انتهى وفى نسبة الجعل الى الله تعالى
اشارة الى ان ترتيب القرآن فى المصحف على هذا الوجه المطابق لما فى اللوح
المحفوظ كان بامر من الله تعالى وتعليم الرسول عليه السلام واوحاه
على قسمين متشابها ومحكما الوحى الكلام الخفى من غير المخاطب وقوله
على قسمين حال من المفعول ومتشابها ومحكما فيه خمس وجوه كما ذكر فى
الحواشى الاول انه بدل من الحال تقديره اوحاه متشابها ومحكما وجوز
بعضهم كونه بدلا من محل الجرور الثانى انه تمييز من قسمين لنوع ابهام فيه
قال صاحب الكشف وهو الاظهر كما تقول له قسمان ارثا وانتسابا الثالث
منصوب على المدح وهو فى المحكم ظاهر وفى المتشابه مذكور فى كتب الاصول
الرابع حال متداخلة من ضميرى الظرف الخامس حال اخرى مرادفة للاولى
فان قيل ما وجه الحصر فى القسمين وقد قسم الحنفية فى اصولهم اللفظ
الى ثمانية اقسام المحكم والمتشابه والظاهر والنص والمفسر والمشكل
والخفى والمجمل فالجواب انه اراد بالمحكم ما اتضح معناه والمتشابه ما لم
يتضح وجعل كل كلام فيه ظهور من قسم المحكم وكل كلام فيه خفاء من قسم
المتشابه فتستدرج فيهما بقية الاقسام وقد قال به بعض الائمة مع
ما فيه من الاقتباس من قوله تعالى ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات وفصلت هو ما خوذ من قولهم عقد مفصل قال الجوهرى
هو ان تجعل لؤلؤة بين خرزة وخرزة او من التفصيل بمعنى التبيين
وفى نصب قوله سورا ثلاثة وجوه اما حال او مفعول ثان بتضمين

فصل معنى جعل اى جعل القران سورة مفصلة او تميزنا اى فصل
سورة على حد قوله تعالى وفجرنا الارض عيونا اى جعلنا الارض كانها
عيون تتفجر وسورة ايات السورة طايفة من القران مترجمة اقلها
ثلاث آيات والآية طايفة من القران مترجمة اقلها ستة احرف كالرحمن
وهذا التعريف على مذهب ماعدا الكوفيين ممن لم يعد شيأ من فواتح
السور آية وفى تفصيله سورا وايات تنشيط القارى وتسهيل الامر عليه
واغباط الحافظ وتلاحق الاشكال والنظاير الى غير ذلك من الفوايد وميز
بالتشديد للمبالغة واصل الميز الفصل بين المتشابهات يقال ميزبين
الشيين مخففا وميزت بين الاشياء مشددا كذا قال الطيبى بينهن بفصول
وغايات الضمير فى بينهن للآيات والمراد بالفصول الوقوف وبالغايات
اواخر الايات وقد يجتمعان وقد يفترقان والاولى ان يعود الضمير الى السور
والايات معا كقوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا ويراد بالفصول
اواخر الآى لانها تسمى فواصل قال تعالى كتاب فصلت ايانه وبالغايات
اواخر السور ويكون من باب اللف والنشر والمعنى اوقع التمييز بين السور
بعضها من بعض بالغايات وبين الايات بعضها مع بعض بالفصول
وفى هذا التقرير معنى الجمع والتقسيم اوالجمع والتفريق فان قيل مساق
كلامه يقتضى ان يكون لما وصف به القران من الانزال والتنزيل
والتاليف والتنظيم وغيره مدخل فى اقتضا الحمد فما وجهه وما وجه
كونه محكما ومتشابها قلنا لما كان القران مرشدا للعباد الى مصالح المعاش
والمعاد وكان انزاله عليه نعمة جزيلة هى اصل النعم وباقى الصفات
مكملات ومتممات لما فى الافتتاح بالحمد والختم بالتعويذ من التعليم

لاسباب

لاسباب المزيد واجتناب حبايل النقصان وتنبيه التالى للحمد على
نعمة التوفيق لهذا الشان لان العود الى بدية احمد وبالختم
بالاستعاذة تنبيها لمن ختم القران ان يستعيذ به من وسوسة
الشيطان ونزوله منجما على حسب الحوادث فيه تسهيل ضبط الاحكام
والوقوف على دقايق نظم القران الى غير ذلك من الفوايد الحسان
كما تقدم عليه تتمة من الكلام ولما فى المتشابه من نيل الثواب
بالتامل والتامل والاجتهاد واتعاب القرايح والاجساد وفى المحكم
سهولة الاطلاع على المقصود مع طمانينة القلب وثلج الصدر وفى
التفصيل والتميز تنشيط القارى وتسهيل الامر عليه مما لا تمكن
الاشارة اليه وقوله وما هى الاصفات مبتدا مبتدع من قصر
الموصوف على الصفة بمعنى انها من صفات المحدث تصور على ظاهر
مفهوم العبارة ومن قال من قصر الصفة على الموصوف نظر الى حاصل
المعنى كانه قال محصول كلامه ان هذه الصفات مختصة بالحادث
لا توجد فى غيره فكل ما يوصف به كان حادثا ويجوز ان يقال ان المراد
بكونه قصرا بصفة ان المحكوم عليه المقصور ضمير يرجع الى الصفات
والمحكوم به موصوف فكانه قيل هذه الصفات موصوفات بكونها صفات
الحادث دون القديم لاستلزام التاليف والنظم والتنجيم ان يكون
بعض القران اقدم من بعض فالمتقدم عند وجود المتاخر منتف
والمتاخر عند وجود المتقدم معدوم واستلزام الانزال والتنزيل الحركة
واستلزام افتتاحه بالتحميد واختتامه بالاستعاذة ان يكون له
اول واخر وهى من صفات المحدث بالضرورة ومراده ان هذه الصفات

الجراة على القرآن صفات كلام لفظي وهو حادث بلا اشتباه لان الكلام نفسي
قديم يدعيه الخصم فلا يكون القرآن الا ذلك الحادث ولا يخفى ان عليك ان
هذا الانزال انما يتم اذا وصف به القرآن حقيقة واما الاستدلال بالافتتاح
والاختتام على الحدوث بناء على ان كل ما له اول واخر حادث ففي غاية الضعف
لان ذلك في الاولية الزمانية الوجود لا الاولية الترتيبية واعلم ان الاستدلال
بهذه الاوصاف انما هو على حدوث العبارات المنظومة ردا على الحنابلة
القايلين بانها قديمة قايمة بذاته تعالى لا على القايلين بالكلام النفسي
لاعترافهم بحدوث هذه العبارات لكونهم يدعون ان هناك كلاما نفسيا
قديما قايما بذاته تعالى ولا خفاء ان الصفات التي استدل بها على الحدوث
مخصوصة بالقرآن اللفظي لا دلالة لها على انتفاء النفسي فتامل كما
نقله السيد الشريف قدس سره والمبتدع ما اخرج عن العدم ممتازا بنوع حكمة فيه وسمات اي علامات
منشئ المنشئ المحدث من النشاء وهو الظهور والارتفاع مخترع المخترع
المخرج من العدم بزيادة تسعى وصرف قدرة ماخوذ من الخرع بمعنى
الشق واذا استعمل بالنسبة الى ما يدل على تكلف وطلب يراد به
ما يلزمه من كمال الصنع وجودة المصنوع لانه تعالى غني عن التكلف
وهي متقاربة المعاني جمع بينها تاكيدا لامر الحدوث والجملة اعتراض
بالواو فسبحان جواب شرط محذوف وفيه معنى التعجب قال المصنف
في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنايعه ثم
كثر حتى استعمل في كل متعجب منه من استاثر بالاولية والقدم
ووسم فيه نكتة وهي انه تعالى وحده اختص بصفة الكمال فان غيره

موسوم

موسوم بوسم النقصان كل شيء سواه بالحدوث عن العدم قال في
الكشف الفاء اي في فسبحان من باب فقد جينا خراسانا يشير الى
انها فاء الفصيحة قال العلامة التفتازاني فيها رايحة من معنى الجزاء
اي اذا كان اقرب الاشياء واخصها اضافة اليه وهو القرآن مع جلالة
موقعه حادثا فاسبح وقدس وانزه عن كل نقيصة من لا قديم سواه
وحادث كل ما عداه وفيه رمز الى ان حدوث القرآن لاقتضاء ذاته
تعالى التنزه عن الشركة في صفة القدم لانقصان في نفسه بل هو كامل في
بابه وفي الكشف اي اذا كان القرآن مع جلالة موقعه محدثا فليتعجب
المتعجب من تفرده بالقدم ووسم ما سواه بنقيصة العدم وقوله
استاثر اي تفرد واستبد والاولية عدم المسبوقية بالغير مع السابقة
على الكل ورد في الحديث الشريف انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر
فليس بعدك شيء والقدم عدم المسبوقية بالعدم ولا تلازم بينهما بحسب
الوجود فان ما كان سابقا على جميع ما عداه كان قديما اذ لو كان حادثا
لم يكن سابقا مطلقا لوجود القديم وما كان قديما كان سابقا على جميع
ما سواه لامتناع تعدد القدماء المتغايرة ولما كان القدم هو المقصود
وجعل الاولية توطئة له وترقيا في الكلام فيكون عطف القدم من
عطف البيان على المبين وعطف تاكيد بحدوث القرآن ورد على
القايلين بقدم الصفات وقوله عن العدم اشارة الى الحدوث الزماني
رد على الاشاعرة فانهم اثبتوا صفاتا قديمة لله تعالى محتاجة الى
ذاته فهي حادثة حدوثا ذاتيا لا زمانيا فلا يكون كل شيء سواه تعالى
محدثا حدوثا زمانيا عندهم الا ان يجعل من العام المخصوص اذ ما من

ووسم كل شيء على استاثر من عطف احد الضدين
على الاخر وفيه زيادة صح

عام الاوخص انشاءه كتابا ساطعا بيانه قاطعا برهانه انشاءه
بدل من انزل بدل تفصيل من مجمل على حد قوله تعالى امدكم بما تعلمون
امدكم بانعام وبنين وانشاءه اى احدثه ابتداء جاريا ما اثبته من
معتقده وان كان المقصود الاصلى هو القيود المذكورة لاكونه محدثا
وهذه الجملة زيادة تقرير لما قصد وتفصيل بما اجمل ودلالة على
ان الانزال ونحوه مع تاخره فى الوجود اجدر بالتقديم لكونه ادخل
فى كونه نعمة ورجوع الى وصفه بصفات الكمال بعد ما وقع فى البين
من اثبات الحدوث وما يتبعه من تنزيه الله تعالى عنه قال الطيبى
رحمه الله اعلم ان فى امثال هذه التبجحات على نصرة مذهبه خسارة
عظيمة على الكلام ثم على المتكلم اذ عظمة القران على قدر عظمة المتكلم
فكلام عظيم بعظمة جليل بجلالة وكبرياء قال شيخنا شيخ شيوخ الاسلام
وسراج اهل الايمان ابو حفص السهروردى قدس الله سره كلام الله بعد
دنا ئ بكنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه وسطوع نوره وضيائه
مثاله من عالم الشهادة كالشمس التى شفع الخلق شعاعها ووجهها اذ
لاقدرة للخلق ان يقرب من جرمها فمن قايل بان لاحرف ولاصوت لها
عظم عليه ان يحضر ومن قايل انه حرف وصوت لما عن عليه ان يغيب فلكل
وجهة هو موليها فالسبيل الامثل والطريق الاعدل بين الاخوان من
الطايفتين ان يتركا المنازعة والخوض فيما لم يشرع فيه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا فى تلاوة كتاب الله وتدبره والعمل
بما فيه والمنازعة فى ذلك كمن يا تيهم كتاب من سلطان يامرهم فيه
وينهاهم وهم متشاجرون فى ان الكتاب كيف خطه وكيف عبارته

واى شى

واى شى فيه من صيغة الفصاحة والبلاغة ويذهلون عن صرف الهمم
الى الانتداب لما ندبوا اليه انتهى وقوله كتابا ووحيا وقرانا ومفاتحا
ومصداقا احوال متر ادفة او فى موقع المفعول الثانى على تضمين انشاء
معنى جعل صيره ساطعا من سطع الصبح اوضح وانفعت تباشيره اى من تفتح
شانه فى الوضوح وتبيانه اى بيانه والبرهان بيان الحجة وايضاحها من
البرهرهة وهى البياض من الجوارى كما اشتق السلطان من السليط لاضائته كذا
قال الطيبى وفى ترك العطف بينهما اشارة الى ان كل واحدة منها صفة
كمال على حدة وحيا ناطقا ببينات وحج، قرانا عربيا غير ذى عوج
قال الطيبى شبه الوحى فى وضوح دلالته على اثبات المعجزة والحج بالانسان
الذى يتكلم بالبراهين والدلايل ثم خيل انه انسان ثم نسب اليه على سبيل
الاستعارة التخييلية ما كان منسوبا الى المشبه به عند التكلم وهو النطق
فان قلت ههنا ليس له محل سوى القران قلت بالنظر الى نفسه الاحتمال
قايم وان وحيا صفة موضحة للكتاب لان الكتاب اعم من ان يكون
وحيا او غير وحى وكذا قرانا لان الوحى يعم الكتب السماوية جميعها
واما التكميل والتتميم فلان جميع الصفات المتواليات مشيرة بكون
القران كاملا فى نفسه فتمم بقوله مفتاحا وكمل بقوله مصداقا لما بين
يديه من الكتب السماوية ليكون مكملا لغيره انتهى وما ثبت به الدعوى
يسمى بينة من حيث افادته بيان الحق وحجة من حيث يغلب به على الخصم
فالعاطف بينهما قد توسط بين صفتى ذات واحدة والعوج بالكسر فى المعانى
وبالفتح فى الاعيان ولذلك قيل غير ذى عوج ولم يقل مستقيما او غير
معوج او لنفى ان يكون فيه عوج كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا

مفتاحا للمنافع الدينية والدنياوية ينفتح به باب الشريعة المشتملة
على كل خير وسعادة في الدنيا والاخرة مصداقا لما بين يديه من الكتب
السماوية مصداق الشيء ما يصدق به وبين صدق كانه آلة لصدقه
والقران باعجازه مستغن في صدقه عن شهادة غيره وتصديقه لما
تقدمه من الكتب السماوية شاهد صدق لها ومصداقها وبين في الاصل
ظرف مكان استعير للزمان وهذه استعارة تمثيلية كقوله تعالى لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله معجزا باقيا المعجز هو الامر الخارق للعادة على
سبيل التحدي وهو اما ان ينخرط مع ما تقدم في سلكه كما تقدم واما
ان يكون بدلا منها باسرها كانه قال انشاه معجزا وصح كونه بدلا من
المتعدد لان الاعجاز انما يكون بما يتضمن ذلك المقصود من المعاني دون
ظرف مستقر حال من فاعل باقيا كل معجز اي متجاوزا في البقاء سائر
المعجزات على وجه كل زمان استعارة بالكناية للظاهر من الزمان شبهه
بشيء له ظاهر يبدو وما عليه وباطن يستر ما فيه فاثبت له الوجه
وايرا من بين حال من ضمير باقيا اي منفردا بالدوران من بين سائر
اي باقي الكتب الالهية اذ لم يعهد جريان باقي الكتب على السنة ارباب
اللغات المتخالفة في الدهور المتطاولة ولما استوعب الزمان كمله
باستيعاب الاشخاص فقاد على كل لسان وتممه باستيعاب المكان فقال
في كل مكان فبلغ الغاية القصوى في توخي المطلوب الخم بدا اي اعجز به
والمعنى اسكتهم الله تعالى ببلاغة القران وفصاحته فما اجابوه بثبت
شفتة وهو بدل اخر او صفة ثالثة للمعجز لكونه بمنزلة الاسم كالممكن
او استيناف لتحقق اعجازه من طولب بمعارضته المعارضة ان ياتي بمثل

ما اتى به من العرب العربا اي الخلص اخذا من لفظ كليل النبل وظل ظليل
وابكم اي جعله مبكما ولم يوجد في كلام غيره فكانه قاس او وجد فانه
ثقة في اللغة فاستعماله بمنزلة رواية كما قالوا السعد وفايدة لفظة
به دفع لما عسى يتوهم من اسناد الافحام والابكام الى الله تعالى ان الاعجاز
بالصرفة اذ المختار انه بكمال بلاغته كما اشار اليه سياق كلامه من
تحدى به اي طلب منه ان يعارضه لان التحدي طلب المعارضة والمقابلة
واصله من الحداء يتبارز فيه الحاديان من مصاقع الخطباء يقال
خطيب مصقع اي بليغ مجهر بالخطبة اما من صقع الديك اذا صاح
واما من الصقع بمعنى الجانب لان البليغ ياخذ في كل جانب من الكلام
واما من صقعه اذا ضرب صرقعته اي وسط راسه كما في قراءة من قراء
من الصواقع حذر الموت قالوا المص وان القول ما قالت حذام
فلم يتصد اي لم يتعرض وهو متعلق بافحم والفاء تفريعية او تجعل
بيانية وتفصيلية كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
للاتيان بما يوازيه اي يساويه او يدانيه يقاربه احد من فصحايهم
ولم ينهض اي لم يقم متعلق بابكم لمقدار اقصر سورة منه ناهض
من بلغايهم في الكلامين ترق حيث نسب الافحام الى فصحايهم
فاظهر عجزهم عن مجموعه ثم نسب الابكام الى بلغايهم وبين
قصورهم عن اقصر سورة منه على انهم كانوا حال من فصحايهم او
بلغايهم او من فاعل لم يتصد او لم ينهض على انه قيد للنفي دون
المنفي كانه قال تركوا التعرض مع انهم وحقيقته مركبين على ذلك
ومنضمين وجدوى هذه الحال ازالة ما عسى يتوهم من انهم ربما كانوا

مطلب استعمال المصنف بمنزلة رواية

معنى التحدي

قليلين يغلب عليهم واحد من جنسهم فلا يثبت الاعجاز لعجزهم وكلمة
على تدل على رسوخهم فى صفة الكثرة واستقرارهم واستعلائهم عليها
فعلى على حقيقتها او بمعنى مع بحسب المعنى وضمير انهم ينبغى ان يكون
للبلغاء او الفصحا بخاصة وضمير اشتهارهم الاتى للعرب العربا عامة
اكثر من حصى البطحاء مسيل الوادى الواسع الذى فيه دقاق الحصى وافر
عددا من رمال الدهناء بالمد والقصر ارض مشهورة ببلاد تميم بها
رمال كثيرة حال من فصحايهم وبلغايهم معا ولم ينبضى اى لم يتحرك
وهو ترشيح منهم الضمير للفصحاء والبلغاء مضافين الى العرب العربا عرق
العصبية اى المعاونة والمحاماة فيه استعارة بالكناية ومحصله يعنى
مع كونهم كانوا يتحركون فى المحاماة بالكلية لم يتحرك اصغر عضو منهم
فى تلك القضية فضلا عن الاكبر مع اشتهارهم حال من ضمير منهم
بالافراط وفايدتها دفع ما ربما يتوهم فيهم المساهلة فى ترك المعارضة
والمحاماة فى المضادة اى المعاداة والمضارة ايصال الضرر والقايهم
الشراشر الاثقال قال الكميت

∴ ويلقى عليه عند كل عظيمة ∴ شراشر من حيي نزار والبب ∴

جمع شرشرة يقال القى عليه شراشره اى جملته ونفسه حرصا ومحبة
على المعازه المغالبة والمعاره بالراء المضارة من المعرة وهى الاثم
والفساد يقال فلان يعر قومه اى يدخل عليهم مكروها ولقايهم يقال
فلان ملقى اى ممتحن قال فى المغرب وقد غلب اللقاء على الحرب قال ابو العلا

∴ وممتحن لقاك وهو موت ∴ وهل يثنى عن الموت امتحان ∴

دون المفاضلة اى قدام المدافعة فى ادنى مكان من المرمات يقال

ناضلت فلانا فنضلته اذا غلبته عن احسابهم الحسب ما يحسبه الانسان
اى يعده لنفسه وابايه من المفاخر الخطط الشدايد والامور العظيمة
وركوبهم فى كل مايرومونه اى يطلبونه الشطط مجاوزة الحدان
تقرير لما قبلها اتاهم احد الاحدان كان من الواحد بمعنى العدد فظاهر
وان كان بمعنى ما يصلح ان يخاطب مذكرا او مونثا واحدا او اكثر فالنفى
مقدر لانه لا يقع فى الاثبات تقديره ما اتاهم احد بمعجزة بالفتح والضم
الا اتوه بمفاخر المخزة بالضم والفتح المانرة او رماهم بماثرة بالفتح
والضم هى كل فضيلة تؤثر اى تروى رموه بماثر جمع المفاخر والمآثر
مبالغة فى عصبيتهم وجمعيتهم وانهم كانوا فى عداد من يغلبون او يغلبون
ومع ذلك عجزوا عن التحدى والمعارضة وقد جرح لهم الحجة اولا والسيف
اخرا وذلك عند لتخيير المتحدى بين الاتيان بما يتحدى به وبين
الاقرار بالعجز كما تقول لمن بارزته اما ان تاتى بمثله او تقر بالعجز وهنا
لطيفة وهى ان التجريد يستعمل فى السيف اصالة وفى غيره مجازا وهو قد
جعل الحجة فى احد مايها اصلا فى التجريد والسيف تابعا لها فلم يعارضوا
الا السيف وحده جملة اعتراضية للبيان والتاكيد تقريرا لما تقدم
ودفعا لما يتوهم من انهم اهملوا المعارضة التى هى طريقتهم لقلة المبالاة
بها اذ لا يتصور اهمالهم لها مع الجايهم عليها او جملة حالية عاملها
لم يتصد كانه قيل فلم يتعرضوا للمعارضة وقد قسرهم عليها واسناد جرد
الى الله تعالى مجاز لانه الامر او حقيقة بمعنى الاظهار اى اظهر لهم
الحجة على لسان رسوله والسيف من يده عليه السلام فاخرس شقايق
مساليتهم واعجز بلغاء مناطيقهم فلم يجدوا للطعن عليه مجالا ولم يقدروا

مطلب
التجريد يستعمل فى السيف اصالة

ان يوردوا في القدح فيه مقالا حتى اثروا المعارضة بالسيوف على
المعارضة بالحروف واعرضوا عن المقاولة باللسان الى المقابلة بالسنان
واولا ظرف بمعنى قبل واما الذى هو اسم فغير منصرف لانه افعل تفضيل
بدليل الاولى وقوله الا السيف من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة
التقرير بخلاف قوله على ان السيف القاضب مخراق لاعب ان لم
تمض الحجة حده فان المراد به جنس السيف القاطع والقاضب القاطع
والمخراق منديل يلف به ليضرب به قال عمرو بن كلثوم
كان سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدى لاعبينا
وتنكير لاعب للتحقير وامضاء الحجة حده اى ترجيح جانبه وكون
قتاله بحق مع ايهام انها تجعل طرفه وفرنده ماضيا قاطعا وفيه
اشارة الى ان سيفه عليه الصلاة والسلام وحجته متعاضدتان ولا
يخفى ما في الكلام من حسن الترقى في بيان اعجاز القران حيث ذكر انهم لم
يتعرضوا لما يقارب اقصر سورة منه ولا واحد من بلغائهم مع كثرتهم
ولم يتوجه الى معارضته طرف من عصبيتهم مع اشتهارهم بالافراط فيها
وانهم اثروا السيف وبذل الارواح مع علمهم بان استعمال السيف
بالباطل خارج عن منهج الاستقامة وعلموا انهم ليسوا في ذلك على
شئ فقد شاهد واعجزهم عن المعارضة واحاطوا به علما فلذلك فرع
عليه قوله فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد زخر
اى ماج وامتد فطم اى غلب وعلا على الكواكب وهى الغدران
وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب جمع كوكب السماء مثل حال
سطوع الايات وظهور المعجزات واضمحلال الملفقات وانطماس المزخرفات

برخور

برخور البحر وطمة الانهار واشراق الشمس وطمسها الانوار ثم رشح
الاستعارات الاربعة بالزخر والطم والاشراق والطمس ثم راعى بين
الكوكبين صنعة الجناس التام وبين الطم والطمس الجناس المزيل
وبين القرينتين الموافقة في الترصيع ولك ان تعتبر تشبيه بلاغة
القران بالبحر والشمس وتشبيه بلاغتهم بالكواكب والكواكب ثم
رشحت باستعارة الظهور والاشراق لظهورها واستعارة الطم
والطمس لغلبتها عليه وهو على طريق المشاكلة والا فمن اين يكون لهم
نور وبهاء ورونق وصفاء فالاستعارة تمثيلية بان شبهت حالة
سطوع الايات القرانية وظهور المعجزات النبوية واضمحلال تلفقاتهم
وانطماس مزخرفاتهم بزخور البحر وطمة الانهار واشراق الشمس وطمسها
الانوار ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والصلاة فعلة من
صلى اذا دعا والمراد بها هنا المعنى المجازى وهو الاعتناء بشان المصلى
عليه وهو في الصلاة حقيقة وفي الدعاء مجاز كما قال المولف عند قوله
تعالى يقيمون الصلاة انها تحريك الصلوين حقيقة سميت بها
الاركان المخصوصة لتحريكها فيها ثم سمى بها الدعاء تشبيها للداعى
بالمصلى في تخشعه فهى من الدعا استعارة من المجاز المرسل وقيل
ايضا عند قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملايكته ان الصلاة
عبارة عن الاركان المخصوصة ثم نقلت الى الانعطاف على وجه الترحيم
كانعطاف عايد المريض عليه والمراة على ولدها الوجوه فيها ثم منه
الى الدعا فتكون في الدعا مجازا عن الاستعارة انتهى لكن قال العلامة
التفتازانى عند قوله تعالى ويقيمون الصلاة بما حاصلها ان الانصاف

هو ما عليه الجمهور من انها حقيقة لغوية في الدعا مجاز في العبادة ه
المخصوصة لاشتمالها على الدعا وبين ذلك احسن بيان اعليه رحمة
الرحيم الرحمن والسلام معناه السلامة من النقايص ولا شك انه
عليه السلام سالم منها ويكون بمعنى التحية وجمع بينهما خروجا من
خلاف من ذكره افراد احدهما عن الاخر وان كان عندنا لا يكره كما في منية
المفتي وهذا الخلاف في حق نبينا عليه الصلاة والسلام واما غيره من
الانبيا عليهم السلام فلا خلاف في عدم كراهية الافراد لاحد من العلما
ومن ادعا ذلك فعليه ان يورد نقلا صريحا ولا تجد اليه سبيلا ان شا الله
تعالى كذا في شرح العلامة ميرك على الشمايل على خير من اوحى اليه حبيب الله
ابي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وصفه بالايحا
اليه لانه اشرف المناقب وليناسب ابتنا الحمد على الايحا وليس في
اوحى ضمير يرجع الى القران لفساد المعنى لان القران لم يوح لاحد سواه
ليكون هو خير من ذلك الاحد واوصل نسبه الشريف الى هاشم افضل
قريش الذين هم افضل العرب الذين هم افضل الناس بعد ان كناه
وسماه استلذاذا وتيمنا وافتخارا ثم قال ذي اللوا العلم كناية عن
سيادته عليهم المرفوع في بني لوى ذي الفرع المنيف العالي يقال
اناف على كذا اي اشرف عليه في بني عبد مناف بن قصي بعد ذكر
الايحا اليه والمحبوبية لله تعالى وهو منشا كل سعادة وكمال مع
الاسم والكنية والنسبة الى اشرف الجدود الدال على نباهة الشان
وعلو المرتبة في الشرف والوجود فقدم الجد الاعلى اعني لوى
على الادنى اعني عبد مناف ابن قصي لان علو القدر فيما بين

المتناسبين

المتناسبين الى الجد الاعلى في كمال الحسب والشرف وجلالة المحل والفرع
اما من فرع القوم سيدهم ولا وجه الى التجريد او مصدر بمعنى العلو
او على التشبيه بشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما يستظل
بها الناس او مستعار لاولاده اشارة الى شرف اصوله وفروعه
وابعد من هذا ان ذي الفرع صفة لوى والفرع هو النبي صلى الله عليه
وسلم وذي اللوى صفة هاشم ففيه خمسة اوجه المثبت بالعصمة
اي الحفظ اشارة الى قوله تعالى والله يعصمك من الناس المويد بالحكمة
بالشريعة الشادخ الواسع الغره بياض الجبهة الواضح التحجيل بياض اليدين
والرجلين والمقصود بهما وضوح الشرف والاشتهار وهو استعارة
بمنزلة الحقيقة لكثرة الاستعمال النبي الامي المكتوب في التوراة والانجيل
الامي من لا يكتب نسبة الى العرب حين كانوا لا يحسنون الخط ويخط لهم
غيرهم او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا مدح له وشهادة بنبوته
حيث احاط بالمعارف الالهية وعلم الشرايع والاحكام واحوال الامم
السالفة بحيث صار مكتوبا في الكتب وان لم يكن كاتبا لها ولا اخذا منها
وفيه طباق اي ليس بكاتب بل هو مكتوب وعلى اله الاطهار جمع طهر
تسمية بالمصدر اي جمع طاهر اي من الادناس والنقايص كانصار
واشهاد واصحاب والحق ان جمع فاعل على فعال لم يثبت حتى قيل
اصحاب جمع صحب بالكسر تخفيف صاحب كتمر وتمار او صحب بالسكون
اسم جمع كنهر وانهار كذا قاله العلامة السعد وخلفايه من الاختان
والاصهار في الصحاح الختن عند العامة زوج البنت وعند العرب
كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ والاصهار اهل بيت المراة

قال الخليل ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء ومن الاختان جميعا
وقيل الاصهار من جهة النساء والاحماء من جهة الرجال والاختان يعمهما
والظاهر ان جار الله اراد ما يتعارفه العامة فاراد بالاختان عثمان
وعليا رضي الله عنهما وبالاصهار ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقدم
الاختان رعاية للمناصلة ومن اما للتبعيض او للبيان لان اقل الجمع
اثنان وعلى جميع المهاجرين والانصار اما ان يراد بالآل الاصهار
اهل البيت اشارة الى قوله تعالى ويطهركم تطهيرا وهو الظاهر عند
الاطلاق فعطف الخلفاء عليهم ظاهر وعطف جميع المهاجرين والانصار
تعميم بعد تخصيص يعني بالخلفاء ويلزم خروج كثير من الصحابة وان
اريد بالآل الاتقياء من المومنين فالعطف لزيادة الشرف وعلى
رضي الله عنه داخل في كل على كل حال قاله العلامة التفتازاني
وقال المحقق السيد الشريف قدس سره يجوز ان يراد بالمهاجرين والانصار
جميع الصحابة كما يقال خلق الله السموات والارض اى خلق كل
شي وفي تخصيص الخلفاء من بينهم وتقديمهم عليهم تنويه بشانهم
رضي الله عنهم اجمعين ولما ذكر البسملة والحمدلة وما بعدهما
والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
شرع في فن آخر من الكلام وفصله عما تقدمه فصدره بالامر واكده
بان حثا على التشمير لتحقيقه فانه اساس لما هو بصدده من
انحصار تفاوت الرتب في النكت فقال اعلم ان متن المتن الذي
به قوام النكت وتتفرع منه الدقايق بمنزلة الظهر للاعضا كل
علم وعمود اى بمنزلة العمود للخيمة والمراد به وبالمتن الاصل

واستعير

واستعير له كل صناعة لانه يتفرع عليه شعبها ودقايقها قيل معلوما
العلم ان حصلت بالتمرن على العمل فربما خصت باسم الصناعة وان
حصلت بمجرد النظر والاستدلال فبالعلم وقيل ان لم تتعلق بكيفية
عمل وكان مقصودا في نفسه يسمى علما وان كان متعلقا بالعمل وكان
المقصود منه ذلك العمل يسمى صناعة قال في الكشف الصناعة ملكة
نفسانية يقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو غرض من اغراض
على وجه البصيرة وتطلق في الاكثر على علم المقصود منها العمل كما يقال
صناعة الخياطة والعلم على العكس ولا شك ان العمل المقصود من
العلم لا يتم كماله الا بان يتمرن صاحبه في ذلك العلم ويصير العمل ملكة
له ولما كان علم التفسير مشتملا على المعارف الالهية والاحكام العملية
جاز ان يطلق عليه كل من هذين الاسمين واطلاق العلم اولى لانه الاكثر
والاشرف فان قيل علم الكلام لا تعلق له بكيفية عمل فكيف سماه صناعة
قلنا هذا على سبيل التشبيه لانه لدقته وغموضه لا يتحصل الا بمناظرات
متعاقبة ومراجعات متطاولة ولذلك سمي كلاما فله نوع تعلق بالعمل
وقد يقال كل علم مارسه الانسان حتى نسب اليه وصار كالحرفة له يسمى
صناعة سواء كان متعلقا بالعمل او لا طبقات العلماء الناس طبقات
ومنازل ودرجات بعضها ارفع من بعض ومضى طبق بعد طبق
اى عالم من الناس بعد عالم قال العباس رضي الله عنه ،
، ينقل من صالب الى رحم ، اذا مضى عالم بدا طبق ،
منه متدانيه واقدام الصناع منازلهم فيه اى في عموم الصناعات
متقاربة او متساوية قال العلامة التفتازاني ضمن فيه يعود الى

المتن وما عطف عليه بطريق التفريق دون الجمع كما تقول زيد
وعمرو قام ابوه وقعد اخوه ولا بد في مثله من اعتبار التقديم والتاخير
وقال المحقق السيد الشريف صرح النحاة بان الخبر اذا تعدد لتعدد
المخبر عنه حقيقة وان كان متحد الفظا لا يستعمل الخبر بغير عطف كقوله
« يراك بدخبرها يرتجى » واخرى لاعدايها غايظم «
وان كان المخبر عنه متعددا حقيقة ولفظا معطوفا بعضه على بعض
كان العطف في الخبر اولى ليكون على وتيرة المخبر عنه والا فرق العطف
ان مال المعنى وان كان على التوزيع الا ان القصد بحسب الظاهر لا من
اللبس الى ربط المجموع بالمجموع فلا بد من اداة الجمع كانه قيل مراتب
العلماء والصناع في العلوم والصناعات متقاربة واقصر فوطبقات
العلماء على التداني وتردد في اقدام الصناع بين التقارب والتساوي
بناء على استبقا او التساوي في العلوم دون الصناعات ان سبق
العالم بعلم العالم الاخر بذلك العلم لم يسبقه الا بخطى لخطوة هي ما
بين القدمين يسيرة او تقدم الصانع الصانع لم يتقدم الا بمسافة
تصير هذه الجملة الشرطية لبيان التداني والتقارب واختار صيغة
الماضي لانه اوقع كانه قال ان كان قد سبق ويشهد له قوله تباينت وتحاكت
وفي ذكر الخطى والمسافة اشارة الى تشبيه سبق الشرف والرتبة العقلية
بالحسية تصويرا له وتمكينا في الاذهان وكان الانسب بطبقات العالم
المسافة وباقدام الصانع الخطى فكانه راعى جانب المعنى فقط فان
مآلهما واحد وانما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت فيه الركب
معطوف على اعلم وما في حيز معطف قصة على قصة لا يلاحظه

فيه

فيه مناسبة لخصوص جملة مع اخرى ولك ان تقول كلمة اعلم حث على
التوجه نحو الخبر الذي هو المقصود فهو عطف من جهة المعنى على ذلك
المقصود مجردا عن هذه الكلمة وقد يتخيل ان الهمزة مفتوحة عطفا
على ما بعد اعلم ففيه ثلاثة وجوه وقوله تحاكت اي تضاكت كناية عن
شدة السعي وفرط المجاهدة في المسابقة وقيل كناية عن تجاذب المتناظرين
للمباحثة ووقع فيه الاستباق هو المسابقة وخيل السباق عثرة وهي
مجلى مصلى مقبلا تمالي مرتاح عاطف حظى مؤصل لطيم سكيت والتفاضل
هو في الاصل الرمي بالسهام وعظم التفاوت والتفاضل حتى غاية
لقوله تباينت وما عطف عليه او غاية لقوله وعظم التفاوت وحده
انتهى الاعرابي في التفاضل الى امد من الوهم متباعد قوله وترقى الى
ان عد الف بواحد ناظر الى قول البحتري «
« ولم ار امثال الرجال تفاوتا لدى المجد حتى عد الف بواحد »
وفي عد الف بواحد من المبالغة ما ليس في عكسه حيث جعل الواحد
اصلا قوبل به الالف مع ان لفظ العد بالكثير اولى ما في العلوم
والصناعات ما هذه موصولة خبر المبتداء اعني الذي من محاسن
حال من العايد في الصلة وهو جمع حسن على غير قياس فكانه جمع
محسن النكت من النكت كالنقط من النقط ونكت الكلام اسراره
ولطايفه لحصولها بالفكرة التي لا يخلو صاحبها عن نكت الارض غالبا
والغرض تصوير الحالة الفكرية والفقر جمع فقرة وهي اللطايف وهي
في الاصل حلى يصاغ من ذهب على هيئة فقار الظهر فيستعار اولا
لدقايق المعاني الشبيهة بحسن ذلك المصوغ وثانيا لما هو في النثر

خيل السباق عثرة

عنزلة البيت فى النظم اذ لايخلو عن دقيق معنى غالبا فالنقل فيه
مرتان وهنا فى المرة الاولى وعبر عن دقايق العلوم بعبارات
مختلفة نظرا الى جهات متقاربة فسماها اولا بمحاسن النكت وثانيا
بقوله ومن لطايف معان فيها مباحث للفكر وثالثا بقوله ومن
غوامض اسرار محتجبة وراء استار وكرر الجار اعنى كلمة من
تنزيلا لتغاير الجهات منزلة تغاير الذوات لايكشف تقرير وتاكيد
لمعنى الاحتجاب ومفعوله محذوف اى الاستار عنها اى عن غوامض
الاسرار وفاعل اوحديهم من الخاصة حال منه قدم مرجعا للضمير
وفايدة هذه الحال قليلة الجدوى فالاولى ان تكون صفة لفاعل
محذوف تقديره لايكشف عنها احد من الخاصة الا اوحديهم بدل منه
والياء للمبالغة كالاحمرى منسوب الى اللفظ كانه عربق فى معنى الوحدة
وعدم النظير يستحق ان يعبر عنه بالاوحد وينسب اليه فهو اوحديهم
واخصهم والا واسطتهم خيارهم وافضلهم من واسطة العقد لاجود
جوهر فى وسطه قال الزهرى

هم وسط يرضى الانام بحكمهم ۞ اذا نزلت احدى الليالى العظايم

وفصهم اى مختارهم من فص الخاتم وفى الاساس اتيتك من فصه اى
محره واصله قال الشاعر

ورب امر خلته مايفا ۞ وياتيك بالامر من فصه

واعاد كلمة الا ليلا يخرط الواسطة والفص فى سلك الاوحد والاخص
ولامجانسة قال السيد الشريف اعاد الا اشارة الى انه باعتبار اتصافه
بها كانه شخص آخر يستحق ان يستثنى مرة اخرى مبالغة فى اثبات

الحكم

الحكم له من جهات متعددة او الى انه قصد استثناء آخر فلم يجد
فاستثناه بحسب صفة اخرى تاكيدا لنفى الحكم عن غيره وقيل الاعادة
لعدم تجانسهما للاولين فلا يحسن انخراطهما فى سلكهما وهو قصور
عن ملاحظة اللفظ وعامتهم اى عامة الخاصة عماة ولم يقل عمى جمع
اعمى لمشاكلة عناه عن ادراك حقايقها باحداقهم متعلق بالادراك
اى لايظهر لهم ظهور المحسوس قيل استعير العمى للبصيرة وذكر الاحداق
ترشيح اواريد عمى البصر واستعير للبصاير الاحداق وضمير حقايقها للغوامض
الاسرار عناة فى يد التقليد لايمن عليهم بجز نواصيهم واطلاقهم
معنى عناة هو جمع عان وهو الاسير اى هم اسرى وكانت عادة العرب فى
اطلاق الاسرى جز نواصيهم اذلالا واهانة وسمابذلك قال الشاعر

۞ اذا جزت نواصى اهل بدر ۞ فادوها واسرا فى الوثاق ۞

والمعنى ان اكثر الخواص من العلماء والصناع لايعرفون النكت واللطايف
ولايحققون شيا بل يقتصرون على التقليد معتمدون بالنقل عن الايمة
واذا كان اكثر الخاصة هكذا فما ظنك بمن لم يكن من الخاصة وكلامه
مطلق ويجوز ان يكون تعريضا لبعض علماء التفسير ممن لايجوز القول
فيه بالعقل واقتصر على السماع والنقل عن الصحابة والتابعين رضى الله
عنهم اجمعين مستدلا بقوله عليه الصلاة والسلام من قال فى كتاب الله
برايه فاصاب فقد اخطاء وجوابه ان المراد التكلم بمجرد الراى والفكر
للتشهى فهو الممنوع لاما كان مبنيا على اساليب كلام العرب وقوانين
النحو والمعانى والبيان واصول الفقه فانه يجب ان لايمنع منه والا
لبطل اكثر علم التفسير اذ لاكتاب فيه الا وهو مشحون بما لانقل له

فيه مما استنبطه العلماء بحسب قواعد العربية وفايدة قوله ثم التنبيه
على انه ينبغي ان يتايد السامع في تحقيق ما قدمه ان املاء العلوم
بما يغمر اى يستر ويعلو من غمره الماء عند حفر البير القرايح القريحة
الطبيعة وهو في الاصل اول ما يخرج من البير استعمل في الطبيعة
لصدور العلم منها كما يخرج الماء من البئر وهو عطف على قوله
اعلم وما في خبره يعني بعد ما عرفت ان تفاوت العلماء وتفاضلهم
انما هو بنكت العلوم ولطايفها فينبغي ان تتحقق ان اكثر العلوم
اشتمالا على ذلك علم التفسير فيكون اقصى التفاوت ما بين المفسرين
دون بقية العلماء وقوله املاء فيه اربعة وجوه اما من ملئ
الاناء بالكسر بمعنى امتلاء وهو ملآن واختاره العلامة التفتازاني
واما من مَلُؤَ بالضم بمعنى غنى واقتدر وعليهما فهو افعل التفضيل
من اللازم واما من مَلَأَ بالفتح المتعدي وفيه وجهان الاول انه
بمعنى المفعول اى اكثر مملوية او بمعنى الفاعل اى اكثر ملأ للمحقول
بما يغمر استعارة او ترشيح وهذا الوجه الرابع اختاره صاحب الكشف
وقال السيد الشريف الظاهر ان الاملاء منسوب اليها فانها تملي اولا
ثم تصير مغمورة اى مستورة وان لطايف العلوم تحيي القلوب فهي
بالقياس اليها اشبه بالمادة منها بالقياس الى العلوم انتهى ولا يخفى
ما في الملى والغمر والقريحة من المناسبات وانهضها انهضها افعل
من نهض بالامر اذا قام به بما يبهر الالباب القوارح اى الكواهل
القوارح جمع قارح وهو في الابل والفرس ما تكامل سنه بان يبلغ
البعير خمس سنين وتبلغ الفرس اشدها من غرايب نكت يلطف

ما نع للمقول

والباء للاستعانة وفيه تشبيه علم التفسير بالة الملئ كالدلو وقوله بما يغمر ص

لطايف العلوم تحيي القلوب ص

مسلكها

مسلكها اى دقة طريق الوصول اليها ومستودعات اسرار يدق
عن ادراكها السلك الخيط ودقة كناية عن لطافة الجواهر المنظومة
فيه فلا يدرك الا ببصيرة ثاقبة علم التفسير هو العلم الباحث عن
احوال كلام الله تعالى من حيث الدلالة على المراد منه وهو يتناول
قسمين التفسير وهو ما يتعلق بالرواية كالكلام في القصص واسباب
النزول والتاويل وهو ما يتعلق بالدراية وهو ما يمكن ادراكه بقوانين
العربية قال القطب وعليهما يمكن ان يوجه قوله عليه الصلاة والسلام
من فسر القران برايه فقد كفر الاول ناظر الى التفسير بالرواية وهو ان معنى
الحديث من نقل معنى القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة
رضي الله عنهم بظنه فقد كفر لانه افترى على الله ورسوله الثاني ان
يستخرج معاني القران لا بحسب القواعد بل بمجرد الراى والتشهي
وهو ناظر الى التاويل الذي لا يتم لتعاطيه اى لا يتمكن او لا يصلح
لتناوله واجادة النظر فيه او لا يقدر عليه كل ذي اى صاحب علم
كما ذكر الجاحظ نصب اما على المصدر اى اذكر هذا مثل ما ذكر الجاحظ
او على الحال اى حال كونه مثل ما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القران
هذا المعنى وهو انه لا يتم لتعاطيه كل ذي علم وليس في كلامه نقل
لكلام الجاحظ وقيل قوله لا يتم لتعاطيه كل ذي علم الا رجل كلام
واحد وقد اعتضد بقوله الجاحظ تاييدا لما ادعاه وهو من
قوله فالفقيه الى نجيبه ولو بحسب المعنى والاظهر هو القول
الاول كما لا يخفى على من له معرفة فمن ذاق عرف قحة براعته
وتتبع خواص بلاغته واقتفى اثار فصاحته علم ضرورة ان

بوجهين ص

قوله مسترسل الطبيعة منقادها الى اخره لم يخرج الا من مثله
والخ يوجد له مثل فان كلامه الى انتهايه مسدد مبانيه ملتحم
معانيه نسجه على منوال متين محكم فصله غير مقصر ووصله
غير مردم فالبس خرايد مخدرات الافكار لاستناخة الباب ارباب
الانظار اسس مقاعد قواعده على المعنى البديع وشيد مقاصد
فقره ببيان علم البديع وافرغ من الجزالة على اساس البلاغة
ماصيره رتبا كاند سد ياجوج فلن تستطيع له نقبا والجاحظ هو
ابو عثمان عمرو بن بحر بفتح الموحدة وسكون المهملة وبعدها را ابن
محبوب الكناني بكسر الكاف الليثي نسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناف
ابن كنانة بن خزيمة المعروف بالجاحظ البصري العالم البصري المشهور
صاحب الكلام والجدل والتصانيف المختلفة في كل فن ومن احسن
كتاب الحيوان فقد جمع فيه كل غريبة وكذلك البيان والتبيين
وتصانيفه كثيرة جدا وله مقالة في اصول الدين وهو احد شيوخ
المعتزلة واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية منهم وهو من اهل
البصرة وقدم بغداد واقام بها مدة وكان تلميذا لابي اسحاق ابراهيم
ابن سيبان البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وكان مع فضايله
مشوه الخلقة وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين
والمحوظ الشق وكان يقال له ايضا الحدقي لذلك وقال ابو القاسم
السيرافي حضرنا مجلس الاستاذ ابي الفضل ابن العميد الوزير فجرى
ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير
عنه فلما خرج الرجل قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل

في قوله

في قوله مع عادتك في الرد على امثاله فقال لم اجد في مقابلته ابلغ
من تركه على جهله ولو وافقته وبينت له النظر في كتبه لصار
بذلك انسانا ايا ابا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل اولا والادب
ثانيا ولم استصلحه لذلك وكان الجاحظ في اواخر عمره قد اصابه
الفالج فكان يطلي نصفه الاول بالصندل والكافور لشده حرارته
والنصف الاخر لو قرض بالمقارض لما احس به من خدره وشدة برده ومن
شعره قوله اترجو ان تكون وانت شيخ ... كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب
وقوله
لين قدمت قبلي رجال فطالما ... مشيت على رجلي فكنت المقدما
ولكن هذا الامر باق صروفه ... فتهرم منقوضا وتنقض مبرما
وقوله وكان لنا اصدقا مضوا ... فقاتوا جميعا فما خلدوا
تساقوا جميعا كؤوس المنون ... فمات الصديق ومات العدو
وكانت وفاته في المحرم سنة خمس وخمسين ومايتين بالبصرة وقد
نيف على خمس وتسعين سنة رحمه الله تعالى كذا ذكر ابن خلكان وبالله
المستعان فالفقيه الفاتيجة عما قدمه اي اذا كان الامر كما ذكرت
وقولي موافق لقول الجاحظ فالفقيه وان كان كذا والمتكلم وان كان كذا
والفقه كما في التوضيح معرفة النفس مالها وما عليها عملا وقيل العلم بالاحكام
الشرعية العملية من ادلتها التفصيلية انتهى قال في البدايع الفقه هو
العلم بالاحكام الخمسة من حيث تعلقها بافعال المكلفين لا العلم بمن جب
العلم انتهى والمراد بها هنا المرتبة والاجتهاد عبارة عن الملكة التي

سنة وفاة الجاحظ

تحصل للانسان يقتدر بها على استنباط الاحكام ويقال لحافظ مسايل
الفقه الثابتة بها فقيها مجاز الحفظ ما ثبت بالفقه وان برز فاق
على الاقران جمع قرن وهو الكفو في علم الفتاوى جمع فتوى اصله فتيا
من الفتى لانه جواب في حادثة او احداث علم او تقوية لبيان مشكل
كما في المغرب يعني انه يلاحظ فيها ما ينبئ عنه المفتى من الحدوث او
القوة بان المراد حقيقة الاشتقاق وعرفها بعض المحققين بانها
الاخبار عن الحكم بغير وجه الالزام قيل احترز بالقيد الاخير عن القضاء
وفيه نظر اذ القضاء انشاء فلا يصدق ما قبل هذا القيد عليه وقال
بعضهم الفتوى ماخوذ من الفتى وهو الشاب القوى ثم الحكم فتوى
لتقوية السايل به في جواب الحادثة وفيه الفتوى بيان حكم الحادثة
وهو جوابها لا الحكم كما ذكر قال في المفردات والفتيا والفتوى الجواب
عما يشكل من الاحكام ويقال استفتيته فافتاني بكذا قال عز وجل
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة الربك البنات ولهم البنون
وقال عز وجل يا ايها الملاء افتوني انتهى ومجتهد الفتوى عندنا
هو الذي يقدر على استخراج احكام الحوادث التي لم ينص عليها
الامام ولا اصحابه من قواعدهم واصولهم كنصر بن يحيى والفقيه
ابي الليث ومحمد بن الفضل وغيرهم وهي من الرياسة الحقيقية ولما
ذم من تقدم اليها فالمراد بمن غير علم دل عليه الحديث كذا في العيني
والاحكام جمع حكم وهو يقال على معان بالاشتراك اللفظي الاول
اسناد امر الى اخر ايجابا وسلبا الثاني ادراك ان النسبة واقعة
او ليست بواقعة الثالث خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين

فاستفتهم

بالاقتضاء

بالاقتضاء او التخيير او الوضع الرابع اثر الخطاب الثابت به كالواجب
والحرام والصحة والفساد وجميع المسببات الشرعية عن الاسباب
الشرعية وهو المراد هنا فيكون الحكم بمعنى المحكوم به في الشرع الخامس
المعنى اللغوي الفصل والبت والقطع على الاطلاق السادس بمعنى
الحكمة السابع قضاء القاضي والمتكلم وان بذ غلب اهل الدنيا في
صناعة الكلام وهو العلم باحوال الموجودات على طريقة الاسلام كذا
قاله القطب وفي التقييد باهل الدنيا اشعار بعظم التفاوت في صناعة
الكلام وحافظ التقصص بالكسر جمع قصة وبالفتح مصدر والاخبار
وان كان من تقديم من على ما فعل التفضيل رعاية للسجع ابن القرية
بكسر القاف وتشديد الراء وهي في الاصل حوصلة الطاير كما في الكشف
احفظ اي اكثر حفظا من غيره وابن القرية كان اعرابيا اميا اسمه
ايوب وهو معدود من فصحاء العرب المشهورين بالفصاحة
والبلاغة وفد على الحجاج فاعجب بفصاحته ثم ارسله الحجاج رسولا
الى عبد الرحمن بن الاشعث لما خلع الطاعة بسجستان فلما وصل
اليه اكرهه على الخلع وسب الحجاج ففعل مكرها واقام عنده فلما هزم
ابن الاشعث اخذ ابن القرية اسيرا فيمن اسر فلما وصل الى الحجاج
سأله عن احوال البلدان واهلها وخواص البلاد والقبايل فاجاب
باحسن جواب واجوبته مشهورة مكتوبة في التواريخ والمجاميع
ثم قتله وندم على قتله فيل سأله بعض العلماء عن حد الدهاء
فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة وعن صفة العي فقال هو
التنحنح من غير داء والتثاوب من غير علة والاكباب في الارض

من غير سبب، والقرية اسم جدته العليا وهو جدة العباس ابن
عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم لامه ايضا واما ما ذكره ارباب
الحواشي واجمعوا عليه من انه نقل الكتب القديمة الى العربية فانه
مخالف لما في كتب التاريخ من انه كان اعرابيا اميا ولم ينقلوا
ذلك الا عن الفارابي فلعله اشتبه على من اعتمد عليه من ارباب
الحواشي فقلدوه في ذلك ويروى انه سأله قبل قتله عن اشياء مشهورة
منها عن الشام فقال عروس بين نسوة جلوس، يعني طاعة اهلها
لامرائهم، وسأله عن واسط فقال جنة بين حماة وكنة، يعني البصرة
والكوفة تحسدانها، وعن مكة، فقال رجالها علماء تجفاه، ونساؤها
كساة عراه، وعن المدينة، فقال رسخ العلم فيها، فظهر منها، ثم دعا
بالسيف فقال للسياف امسك، وقال للحجاج، ثلاث كلمات يكن بعدي
مثلا، فقاد الكل جواد كبوه، وللكل صارم نبوه، وللكل حكيم
هفوه، فقال الحجاج يا غلام اوجب جرحه، فضرب عنقه في سنة اربع
وثمانين من الهجرة وكان في زمن الحسن البصري رضي الله عنه والواعظ
الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة، وعرفه
السيد الشريف بقوله هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب وان
كان من الحسن البصري اوعظ هو سيد التابعين الذي يضرب به
المثل في العلم والزهد والدين والورع كان بارع الفصاحة بليغ
المواعظ كثير العلم جميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا بلغ من السن
تسعا وثمانين سنة وكان من العلماء الكبار وامه خيرة مولاة ام
سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها وكان ربما غابت امه في حاجته

فيبكي

فيبكي فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فدر عليه ثديها
فشربه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك ومن
كلامه ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه من شك لا يقين فيه من
الموت ويروى انه لما ولي عمر بن هبيرة العراق واضيفت اليه
خراسان في ايام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري
ومحمد بن سيرين والشعبي في سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان
امير المؤمنين اخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون
فيكتب الي بالامر من امره افاقلده ما تقلده من ذلك فما ترون
فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه بقية فقال ابن هبيرة فما تقول
يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله
ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان
يبعث اليك ملكا فينزلك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك
الى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة انه للطاعة لمخلوق
في معصية الخالق، فاجازهم ابن هبيرة واضعف جايزة الحسن
فقال الشعبي سفسفنا له فسفسف لنا ورأى الحسن يوما
رجلا حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحببونه
ويجيزونه فقال لله ابوه ما رايت احدا طلب الدنيا بما يشبهها
الا هذا ويروى ان رجلا حلف بالطلاق ان قاتل الحسين في النار
فاستفتى علماء بلدته فافتوه جميعا بمفارقة زوجته وقالوا ان
ذلك غيب لا يعلمه الا الله فجاء الى الحسن فقال له اقم مع زوجتك
فان غفر الله لقاتل الحسين لا يضرك الزنا يعني يغفره الله لك

حلف رجلا بالطلاق ان قاتل الحسين في النار

لانه دون قتل الحسين انتهى قلت لا يقع عليه بذلك الطلاق
باجماع ايمتنا الحنفية واتفاقهم للشك والاحتمال اذ لا يعلم ذلك الا
المهيمن المتعال ولا يكون الحنث الا بتحقيق شرطه وهو عدم كونه فى
النار وهو خاف عنا ولا يعلمه الا العليم الجبار ومثله ما ذكره فى
الحاوى الزاهدى عن المحيط ما لو قال لامرأته ان كان لا عذاب لا بى فى
القبر فانت طالق لا تحنث لانه محتمل فلا يقع بالشك كما لو حلف بسبب
طير فحلف احدهما انه غراب والآخر انه حمام ولم يعلما ذلك لا يحنث
احدهما قال لها ان كان راسى اثقل من راسك فانت طالق ثلاثا لا يقع
لانه لا يعلم انتهى والله سبحانه اعلم قيل ان فى يوم موت الحسن اشتغل
الناس بجنازته فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا يعلم انها تركت منه
منذ كان الاسلام ويروى انه اغمى عليه عند موته ثم افاق فقال
لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم وقال رجل قبل موته
لابن سيرين رايت كان طايرا اخذ احسن حصاة بالمسجد فقال
ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن
سنة عشر ومايه ومات بعده ابن سيرين بمايه يوم رحمهما الله تعالى
والنحوى نسبة الى علم النحو وقد عرف النحو اللاقانى بقوله هو علم
يستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة
الى معرفة احكام اجزائه التى ايتلف منها وعند من يرى التعريف
خارجا عنه كعرف المتاخرين علم باصول يعرف بها احوال اواخر الكلم
اعرابا وبناء وبعضهم عرفه بانه آلة قانونية مراعاتها الانسان
من لحن اللسان انتهى ومعانى النحو عشرة نظمها ابن علان

الصديقى

الصديقى المكى فقال
للنحو عشر معان وهى فى لغة ، قصد بيان ومقدار مع المثل
نوع وبعض وقسم جانب عقب ، وبالقريب اختتام العديا الملى
وزاد بعض مشايخنا الافاضل بيتا آخر تذييلا عليهما فقال
وزدت اخذا من القاموس صرفهم ، كذا الطريق بمعنى واحد السبل
انتهى وان كان اسم فعل من نحى ينحو اذا نظر فى النحو وتكلم فيه ومنه
النحاة جمع ناح من سيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر اعلم المتقدمين
والمتاخرين بالنحو وكتب جميع الناس فى العربية عيال على كتابه
قال الجاحظ لما وفدت على الوزير محمد بن الزيات قلت له لم
اجد شيا اهديه اليك انفس من كتاب سيبويه فقال ما اهدى الى شئ
هو احب الى منه ولكنى قد ظننت ان خزاينا خالية من هذا الكتاب
فقلت لا ولكنه نخط الفراء ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن بحر
يعنى نفسه الجاحظ فقال الوزير هذه اجل نسخة توجد واعزها فوقعت
منه اعز موقع اخذ سيبويه النحو عن الخليل وكان اذا اقبل يقول
الخليل مرحبا بزائر لا يمل وسمى سيبويه لان وجنتيه كانتا كانهما
تفاحتان ومعناه رايحة التفاح وكان فى غاية الحسن والجمال قال
الامام ابو زيد الانصارى اللغوى كان سيبويه يحضر مجلسي وهو غلام
وسيم وله ذوابتان واذا سمعتموه يقول حدثنى من اثق به فانما
يعنينى قيل وفاته وولادته بالبيضا من قرى شيراز توفى سنة
احدى وستين ومايه عن نيف واربعين سنة رحمه الله تعالى فى ايام
الرشيد واللغوى منسوب لعلم اللغة وان علك اى مضغ ولاك

اللغات هي الالفاظ الموضوعة جمع لغة واصلها لغو او لغى والهاء عوض
بقوة لحييه اللحى منبت الذقن وهما لحيان كذا في القاموس عبر بذلك
عن كثرة ممارسته اللغة وضبطها اشارة الى انه يكفي في علم متن اللغة
استعمال الاسنان وتحريك اللسان والشرط اعني قوله وان برز واخواته
في موقع الحال والعامل خبر المبتدا اعني قوله لا يتصدى منهم احد
منهم حال من احد وابراز الحال في صورة الشرط ياذن بان هذه
الامور غير واقعة بل مفروضة كانه قيل مفروضا تبريزه على اقرانه
وغلبته على اهل زمانه لسلوك تلك الطرايق اشارة الى قوله مسلكها
ولا يغوص غاص على الدر حصله يقال فلان يغوص على حقايق العلم
اى يتوغل فيها على شئ من تلك الحقايق اشارة الى قوله مستودعات
اسرار الارجل حيث كان قوله علم التفسير الذى لا يتم لتعاطيه واجالة
النظر فيه الى اخره من كلام المصنف لا من كلام الجاحظ فيمكن ان يكون
نكر رجلا هنا للتفخيم والتهويل وعنى به نفسه في خافي معناه ومثله
قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله امنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذى يومن بالله عدل عن الضمير الى الظاهر لما
في طريقة الالتفات من مزيد البلاغة وليعلم ان الذى وجب الايمان
به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كاينا من كان اظهارا للصفة
والله اعلم برع مثلث الراء فاق في علمين مختصين بالقران بمعنى
انهما شاهدان باسرار القران ووجه اعجازه واستعمالهما فيه فوق
استعمالهما فيما سواه من الكلام فكان معرفته كثيرة الظهور بهما
لا بغيرهما مثلهما وكانهما له لا لغيره هذا ان كانت الباء داخلة

على

على المقصود عليه كما هو اصل اللغة وان جعلت داخلة على المقصود
كما ذكره السيد الشريف وهو المشهور في الاستعمال فالمعنى ان الاطلاع على
فرايده والكشف عن وجوه فرايده لا يحصل الا بهما فهو لهما لا لغيرهما وهما
علم المعاني وهو علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام على مقتضى الحال وعلم
البيان وهو علم يبحث فيه عن ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في
وضوح الدلالة من التشبيه والمجاز والكناية وغيرها ونبه بتكرار
لفظة علم على استحقاق كل منهما ان يسمى علما براسه وتمهل سبق اولئك
في ارتياد هما الارتياد طلب الماء والكلاء آونه واتعب في التنقير
البحث والتفحص عنهما ازمنه آى آنا بعد آن وزمانا
بعد زمان كما في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم اى صلاة
بعد صلاة وليس المراد جمع القلة قال في الكشف ولا نظر الى القلة والكثرة
لان هذا يستفاد من التثنية فيعتبر ما هو اخف في اللفظ وانسب
وليس من قبيل علمت نفس ما احضرت انتهى قال المصنف رحمه الله فان قلت
علمت كل نفس ما احضرت لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس
قلت هو من عكس كلامهم الذى يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه
ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين انتهى اى
ليس من قبيل التعكيس وهو ان يذكر القليل ويراد الكثير لافادة
الافراط في الكثرة وبعثته من بعثته على الشى اذا استحثثته على الشى
وحرضته عليه على تتبع مظانهما مظنة الشى الموضع الذى يظن كون
الشى فيه ومظان العلمين تراكيب البلغاء همة في معرفة لطايف حجة
الله وحرص على استيضاح وهو ان تضع يدك على عينك تنظر

هل تراه كذا قاله الطيبي معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك
ان القران حجة الله على الخلق ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم في
اثبات نبوته يستحق ان يعتنى بشانه وتحمل المشاق في معرفة لطائفه
واستيضاح اسراره وان يستفرغ جهده ويفنى فيها عمره وذلك نزر
قليل لمن يبتغي كشف اسرار كلام الله الجليل واستيضاح معجزة رسول الله
الحبيب الخليل بعد ان يكون ظرف لبرع وما عطف عليه اخذا من سائر
العلوم بحظ هو مفعول اخذ جامعا بين امرى تحقيق وحفظ تركب
العطف بين الاخبار تنبيها على ان كل واحد يصلح ان يكون مستبدا
بنفسه وان يثبت استقلالا فلا يحتاج الى عاطف كثير المطالعات
طويل المراجعات تدرج اى في التعليم وهو بيان لقوله طويل المراجعات
زمانا او درج في التعليم اليه ورد على غيره في المناظرات ورد عليه فارسا
في علم الاعراب فانه العمدة في هذا الباب يعنى مع الحظ من سائر العلوم
يكون كاملا في علم النحو مقدما في حمله الكتاب اى متقدم الرتبة في معرفة
كتاب سيبويه قال القطب لان الكتاب اذا اطلق في العربية يراد به كتاب
سيبويه لانه صار علما له بالغلبة كالنجم والصعق انتهى قال السيرافي هو الذي
لم يسبق الى مثله احد قبله ولم يلحق به احد بعده وكان المبرد يقول
لمن يريد ان يقراه هل ركبت البحر تعظيما له واستصعابا لما فيه وكان
عطف على قد برع وما بعده مع ذلك اى مع ما ذكر من براعته في
العلمين مسترسل الطبيعة منقادها سهل الوصول الى الحقايق والقبول
استعار لجودة سماحة القريحة وسهولة تاديها للمعاني الرقيقة
سهولة سير الناقة بسبب ارخاء زمامها وانقيادها عند انثنايه

مشتعل

مشتعل القريحة وقادها التوقيد تكميل للاشتعال والاشتعال للاشتمال
والمعنى ان له نفوذا في فهم الحقايق يشير الى انه كالنار في اللاسعة
والقبول وكالنار في النفوذ والوصول قال ابو العلا
تبين فوق ضحضاح ماء وبتعرفه للنار اشتعالا
يقضان النفس دراكا اى كثير الدرك للمعنى الدقيق كالنجدة الاشارة
الخفية وان لطف شانها عتيقها اى واقفا على الرمزة الايماء بالشفتين
او الحاجبين وان خفي مكانها لاكز الكزازة الانقباض واليبس جاسيا
الجاسئ بالهمزة الصلب من جسأت يده اذا صلبت من العمل ولا غليظا
جافيا الجفا ضد الرفق واللطف في المعاملة والكلام بالغ في اشتراط
الاوصاف باثباتها ثم نفي اضدادها ثم عاد الى طريق الاثبات فقال
متصرفا به فوجه اخر لا يعجبني مثل هذا التركيب وان كانت القرينة
دالة كذا قال العلامة التفتازاني وقال السيد الشريف قدس سره اثبت
اولا سهولة الطبيعة وصفاءها وجودة القريحة وذكاءها ثم نفى
اضدادها مبالغة في اثباتها ثم شرع في الصفات العملية المتفرعة
على تلك الغرايز الخلقية ولا شبهة في ان ذلك ترتيب انيق لا فتور فيه
ولا التباس فمن لا يعجبه مثل هذا التركيب فليتهم نفسه ذا دربة
اى عادة وتجربة باساليب فنون النظم وهو الكلام الموزون
المقفى مع قصده وعلم الشعر مندوب اليه عن عمر رضي الله عنه
عليكم بديوانكم قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فيه تفسير
كتابكم والنثر مرتاضا اى تمت رياضة غير ريض هو من كان
اهلا للرياضة لكنه لم يرض بعد وهو دفع لتوهم التجوز في المرتاض

رمزه

بتلقيح بنات الفكر قال القطب هي المقدمات وتلقيحها ترتيبها على
وجه يودي الى المطلوب والنتيجة قال في الكشف ويراد ان يراد بها
النتايج انفسها وتلقيحها استخراج نتيجة من اخرى وهكذا الا الجمود
على النظر الاول ولهذا وصفه بانه مرتاض غير ريض وهذا هو
الوجه لان بنات الفكر اكثر فاستعمل في هذا القسم والمعنى عليه
ساعد وقال العلامة التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني رحمهما الله
ان اريد بها النتايج على ما هو الظاهر فمعنى تلقيحها تلقيح المقدمات
لاجلها او يراد استخراج نتيجة من اخرى دلالة على قوة الفطانة وكمال
الرياضة قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف
هو بيان وتقرير لقوله مرتاضا بتلقيح بنات الفكر والترصيف النظم
للكلام والترتيب له فان معرفة ترتيب الكلام وترصيفه ونظم التركيب
وتاليفه من الاحوال المعتبرة في فني البلاغة والفصاحة طالما دفع
الى مضايقة مواضع الاشكال ووقع في مضاحضه ومزالقة المفاحضة
مواضع الخطى وما في طالما قيل مصدرية والمصدر فاعل اى طال الدفاع
الى المضايق وقيل كافة للفعل عن طلب الفاعل ولذا تكون متصلة
ويجوز الفصل كما في قوله الكميت ٭ وقد طالما يا آل مروان الثم ٭ من
الايالة وهو السياسة فقد فصلت بالمنادى المضاف عن مدخولها
قال الطيبي ومن الاتفاقات الحسنة انى دفعت الى هذا المضيق
ووقعت في هذا المقام الدحض وسئلت عن موضع هذه الجملة
في الكلام فاجبت بانها داخلة في حيز المنصوبات اما خبر مثلها
او حال من ضمير علم على التاويل او انها مستانفة على انها ترجع

رجع زمانا ورجع اليه كما قال ذا ورية
باساليب النظم كرا الى قوله طالما صح

للمعنى الذى اعتنى بشانه مرة بعد مرة ونظريته بذكر ما اهتم به مرة
بعد كرة وذلك انه لما ذكر اولا قد برع في العلمين مختصين بالقران
اتبعه بقوله وتمهل في ارتيادهما آونة وحين ثنى بقوله بعد ان
يكون اخذا من سايرالعلوم بحظ عقبه بقوله ودفع الى مضايقه
ولهذا الشى قال صاحب المفتاح لا تلين نكتة ولا تنقاد رويته الخ
انتهى ولقد رايت اخوتنا في الدين متعلق بما يتضمنه اخوتنا من معنى
التقوى والتظاهر والتعاون كقولهم الاخ في الله من افاضل الفئة الناجية
العدلية سماهم بالطايفة الناجية اشارة لدخولهم في الحديث الشريف
المشهور وهذا الفصل الى اخر الخطبة معطوف على قوله ان املاء العلوم
عطف قصة على قصة محصلها اخبر بان طبقات المفسرين في غاية التباين
لكثرة نكت علم التفسير ولتوقف ادراكها على شرايط فلما تجتمع في
واحد وكنت في اعلا طبقة منها قادرا على كشف سراير هذا الفن وفوايده
ووجدت الناس محتاجين الى ذلك غاية الاحتياج ملحين علي في هذا
الباب فتصديت بوضع هذا الكتاب فاعتمد الله تعالى على يسراى في ادنى
مدة واللام جواب قسم محذوف دفعا لتوهم الارتياب في صدقه وتوحيد
الضمير في رايت لان الرويه له خاصة وجمعه في اخوتنا اشارة الى انهم
اخوة لنا معاشر الطايفة العدلية واتى بجمع القلة ولفظ الطايفة
اشارة الى انهم ولو قلوا عددا بالنسبة الى من سواهم فلهم الشرف والفضيلة
والكثرة المعنوية كما قال الكميت ٭ ٭ ٭
٭ ان الكرام كثير في البلاد وان ٭ قلوا كما غيرهم قل وان كثروا ٭
والمعتزلة سموا انفسهم اهل العدل والتوحيد اما العدل فلانهم

اوجبوا على الله تعالى ما هو عدل عندهم وهو ثواب المطيع وعقاب
العاصي والتمكين من الخيرات وسائر ما هو من مصالح العباد ويتحتمون
عليه ما هو الاصلح للعباد قلنا لا يجب على الله شيء ومن الذي يوجب عليه شيء
ومن يقل ان الصلاح واجب عليه زور ما عليه واجب
وليت شعري بم يجيبون عن المسئلة المفروضة عليهم المذكورة
في كتب الكلام في صبي وبالغ ماتا مسلمين فانهم يوجبون ان الله
تعالى يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي لانه تعب بالايمان
ومشقة الطاعات بعد البلوغ فلو قال الصبي يا رب لم رفعت
منزلته على فيقول له لانه بلغ واجتهد في الطاعة فلا اضيع اجره فيقول
الصبي انت امتني في الصبي فكان بجبان تديم حياتي حتى ابلغ واجتهد
وهذا عدول عن العدل في التفضيل عليه بتطويل العمر دوني فلم فعلته
فيقول الرب سبحانه وتعالى اني علمت انك لو بلغت لاشركت او عصيت
فكان الاصلح لك الموت في الصبي هذا عذر المعتزلة عن الله تعالى في هذه
المسئلة فيقال لهم عند هذا ينادي الكفار من دركات النار ويقولون
ربنا اما علمت انا اذا بلغنا اشركنا فهلا امتنا في الصبا فانا رضينا
بما هو دون منزلة الصبا فانها كانت اصلح لنا فبماذا يجيبون عن
ذلك قال العلامة التفتازاني ولعمري ان فاسد هذا الاصل بل اكثر
اصول المعتزلة اشهر من ان تخفى وذلك لقصور نظرهم في المعارف
الالهية ورسوخ قياس الغايب على الشاهد في طباعهم انتهى والحق
ان الله تعالى له ان يتصرف في ملكه كيف شاء لا يتصور منه ظلم ولا
قبيح وكل افعاله على وفق الحكمة التي هو العالم بحقايقها الجارية

على

على وفق ارادته وانما الحكيم من ابى عن الاصلح نظر النفسه ليستفيد به
في الدنيا ثناء وفي الاخرة ثوابا او يدفع عن نفسه به ضررا وعقابا وكل
ذلك محال على الله تعالى واما التوحيد فلانهم نفوا الصفات القديمة لما
في اثباتها من تعدد القدماء المنافي للتوحيد والجواب ان المنافي للتوحيد
هو تعدد القدماء الذوات التي هي غير الله تعالى لا تعدد الصفات التي
هي ليست مغايرة له تعالى قال العلامة التفتازاني وينبغي ان يقال الله تعالى
قديم بصفاته ولا يطلق القول بالقدماء اي لا يقال ان صفات الله
تعالى قديمة بل اذن الشرع باطلاق القديم على الله فقط ليذهب
الوهم الى ان كلا منها قديم بذاته موصوف بصفات الالوهية ولصعوبة
هذا المقام ذهبت المعتزلة والفلاسفة الى نفي الصفات والكرامية
الى نفي قدمها والاشاعرة الى نفي غيريتها وعينيتها انتهى ومما ينسب
للمصنف رحمه الله تعالى في قوله

جماعة سموا هواهم سنة	::	وجماعة حمر لعمري موكفه	
قد شبهوا بخلقه وتخوفوا	::	شنع الورى فتسترا بالبلكفه	

فعارضه بعض اهل السنة بقوله

لجماعة كفروا برؤية ربهم	::	ولقايه حمر لعمري موكفه	
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا		عنه الفعال فيالها من متلفه	
هم نازعوه الخلق حتى اشركوا		بالله زمرة حاكه او اساكفه	
هم غلقوا ابواب رحمته التي		هي لا تزال على المعاصي موكفه	
لهم قواعد في العقايد رذلة		ومذاهب مجهولة مستنكفه	
يبكي كتاب الله من تاويلهم		بدموعه المنهلة المستوكفه	

، وكذا احاديث النبى دموعها ، سهم على الحذين غير منكفه ٥
، فالله يمطر من سحاب عذابه ٥ وعقابه ابدا عليهم اوكفه ٥
، ولمحمد بن الفضل بن الشهر زولى كما ذكره السبكى فى طبقاته رحمه الله تعالى
، قامت باثبات الصفات ادلة ، فصمت ظهور جماعة التعطيل ،
٥ وطلايع التنزيه كلما اقبلت ٥ هزمت ذوى التشبيه والتمثيل ٥
، فالحق ماصرنا اليه بجمعنا ٥ بادلة الاخبار والتنزيل ٥
، من لم يكن بالشرع مقتديا فقد ، القاه فرط الجهل فى التجهيل ٥
الجامعين صفة لافاضل بين علم العربية وهو يتناول متن اللغة
والصرف والنحو وعلم البلاغة وغير ذلك من الالات والاصول الدينية الكلام
واصول الفقه كلما رجعوا الى فى تفسير اية فابرزت معطوف على رجعوا
لهم بعض الحقايق اى بعض حقايقها او بعض ما عندى من الحقايق
من الحجب افاضوا شرعوا دفعة جواب كلما فى الاستحسان لما ابرزته
لهم والتعجبنى واستطرفا اى استغرباحتى كانهم حملوا على الطيران قال
الشاعر قوم اذا الشرابدى فاجذبه لهم ، طاروا اليه زرافات ووحدانا ،
شوقا الى مصنف مفعول له وقيل تمييز وهو بعيد يضم اطرافا مستعار
من اطراف المدينة لنواحيها اى بجمع كثيرا من ذلك اى مما ابرزت لهم
وفيه وجهان احدهما ان يراد به ضم ذلك المبرز وجمع ذلك المفرق
فى مصنف وثانيهما ان يراد مصنف يحتوى جنس ذلك المبرز ومثاله
فلذلك ههنا مثل تلك فى قوله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين قال المحاشين مها الى الامانى المذكورة اوارید
امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة المضاف

اليه مقامه حتى اجتمعوا الى اى صار تجمعهم وشق قهم سببا لاجتماعهم
فليس هذا غاية لاجتماعهم بل سبب عنه مقترحين الاقتراح الاستدعاء
والطلب يقال اقترحت عليه شيأ اى سالته من غير روية ان
املى عليهم المفعول محذوف اى كتابا او متروكا اى افعل الاملا
والاملاء الذى كان عادة السلف من الفقها والمحدثين واهل
العربية وغيرها عليه هو ان يقعد العالم وحوله تلامذته بالمحابر
والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من ظهر قلبه فى العلم
وتكتب التلامذة ثم يجمعون ما يكتبون فيصير كتابا فيسمونه
الاملاء الطيبى قال فى المقدمة امليت عليه الكتاب فالتقدير ان
املى عليهم كتابا فى الكشف ويجوز ان يكون من باب قوله يجرح
عراقيبها نصلى اى ان اجعل الاملاء محظورا فالكشف والكشف
مكانا له والمعنى لا يتجاوز الاملا الكشف فالكشف هو المملى انتهى
فى الكشف عن حقايق التنزيل معانيه التى يساق اليها بلا صرف
عن ظاهره وعيون الاقاويل عطف على الكشف والعيون الخيار
والاقاويل جمع الاقوال جمع قول فى وجوه حال من العيون وما
احسن العيون فى الوجوه والتاويل هو طلب ما يوول اليه الكلام اى
طلب ما آله باستعمال القواعد العربية والتامل فى القرائن اللفظيه
والمعنوية وهو ان يصرف الى خلاف الظاهر لامارة تدل عليه
وهو جايز وانما المحظور القول بالراى فيما يتعلق بالسماع كسبب
النزول مثلا وهو المراد بالتفسير كما سبق وهذا اسم الكتاب وهل
اسماء الكتب من قبيل علم الجنس او اسم الجنس قيل بهذا وقيل بهذا

والامالى كذا ذكره العلامة بيرى زاده
على الاشباه فى فقه مذهبنا وقال صح

اسما الكتب هل هى
اسم جنس او اسم جنس

والتحقيق انها من قبيل علم الجنس كما حققه الدوانى فى شرح التهذيب
وسماها الالفاظ من حيث دلالتها على المعانى فاستعفيت اى طلبت
الاعفاء اى الترك فابوا الا المراجعة والاستشفاع هو طلب الشفاعة قال
الشاعر مضى زمن والناس يستشفعون بى ، فهل لى الى ليلى الغداة شفيع
بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد مما انشده بعض الافاضل شعر
العدل والتوحيد قد ربيا معا ، من زمرة وسمتهم بالزخرف
عجبا لقوم جايرين تلقبوا ، بالعدل ما فيهم بذلك معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه ، تعطيل ذات الله فى نفى الصفه
انتهى فسبحان من ابت حكمته ان يرضى لعباده الفحشاء وعلت قدرته
من ان يجرى فى ملكه الا ما يشاء والذى حدانى اى ساقنى ضمن معنى
الحمل فعدى بعلى على الاستعفا على حال معنى مع على انهم طلبوا ما
الاجابة اليه على واجبة اى الامر الذى الاجابة اليه واجبة
على خاصة لانه وان كان فرض كفاية لانه حجة على العرب والعجم
ثم لا يكون حجة الا بعد ما يعلم تفسيره وتاويله فدل ذلك على
ان تفسيره وتاويله واجب ولكن الخوض فيه لا يتيسر لغيرى
فصار بمنزلة فرض العين على الا انه قد كان متعينا لذلك
فى زمانه وفيه تزكية لنفسه ومثل ذلك يجوز لان الانسان له
ان يزكى نفسه اذا احتاج اليه كما نص عليه فى التتارخانية فى فقه
الحنفية من التزكية والموصول مبتدا خبره ما وهى نكرة موصوفة
اى شى ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله
يشير الى ان الاستعفاء لم يكن لقصوره بل لاستقصار من يستضئ

لنوره والرثة والركة من باب واحد غلبت الركة فى الفهم والمعانى
والاقوال ذما وقد تستعار للاعيان ذما ايضا يقال رجل ركيك اى
ضعيف لاغناء له والرثة فى الاجسام ذما واذا استعيرت للمعانى
افادت المدح وتعاصرهم عن ادنى عدد العدد جمع عدة وهى
الاستعداد والعدة ايضا ما اعددته هذا العلم فضلا وهو مع فعله
قيل حال اى متجاوزا قاله القطب والاولى ان يكون جملة لا محل لها
على الاستيناف البيانى قاله السعد التفتازانى عن ان يترقى الى الكلام
اى الى فهم الكلام كما ينبغى والمراد الكلام فى الكشف عن حقايق
التاويل لا القران الموسس على المعانى والبيان فقوله فضلا
مصدر يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفى الادنى واستبعاده
فى الوقوع على نفى الاعلى واستحالته اى عده محالا عرفا فيقع بعد
نفى اما صريح كقولك فلان لا يعطى الدرهم فضلا عن الدينار
يريد ان اعطاء الدرهم منفى عنه مستبعد فكيف يتصور منه
اعطاء الدينار ومحصله يقينا اعطاء الدرهم حال كونه فاضلا وباقيا
عن اعطاء الدينار فان ذلك من قسم المعدوم المحال الذى لا يحتاج
الى نفى او يفضل ذلك عن اعطاء الدينار واما ضمنى كقوله تقاصرت
همهم الى اخره يعنى ان همهم تقاصرت عن بلوغ ادنى عدد هذا
العلم وصار منفيا مستبعدا منهم فكيف تترقى الى الكلام الموسس
وهو مصدر فضل عن المال كذا اذا ذهب اكثره وبقى اقله ولبعضهم
توجيه ثالث كما قاله السيد الشريف قدس سره مبنى على اعتبار ورود
النفى على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى كانه قيل

يعط الدرهم فضلا عن الدينار اى فضل اعطاء الدرهم عن اعطاء
الدينار على معنى ذهب اعطا الدينار وبقى من جنسه البقية هى
اعطاء الدرهم ثم اورد النفى على البقية واذا انتفت بقية الشئ
كان ما عداها منه اقدم منها فى الانتفاء ورجع حاصل المعنى الى ان
اعطاء الدينار انتفى اولا ثم تبعه فى الانتفاء اعطاء الدرهم وهكذا
بلوغ الهمم الى ادنى العدد نفيه من جنس الترقى فاذا تقاصرت عند
البلوغ كان تقاصرها عن الترقى مقدما عليه انتهى فاملت عطفا على
فابوا عليهم مسئلة فى الفواتح يعنى اوايل السور المفتتحة بحروف
التهجاء مثل الم المص وقيل فاتحة الكتاب وجمعها تعظيما وطايفة من
الكلام فى حقايق سورة البقرة وكان يرجع الى المملى او الى الكلام او
الى المذكور من مسئلة كلاما مبسوطا كثير السوال والجواب طويل
الذيول والاذناب الذيول جمع ذيل والاذناب جمع ذنب وهى استعارة
مكنية وذكرهما تخييل وقد كثر استعمال التذييل والتذنيب فى الكتب والمراد
بالتذنيب الحاق ما قل بما قبله وبالتذييل ما كثر بما قبله وانما حاولت
اى رمت التنبيه اى الايقاظ على عزارة اى كثرة نكت نكت كل شئ
لطايفه والمراد هنا فوايد هذا العلم الدقيقة التى تستخرج بدقة
النظر وان يكون لهم منارا هو علم الطريق ينحونه يقصدونه
ومثالا يحتذونه يتيسون عليه فلما صمم مضى العزم بلا فتور فيه
على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة
عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل وجدت فى مجتازى هو مصدر
او ظرف مكان وهو السلوك فى كل متعلق بوجدت او بالمصدر بلد من

ولما

ولما استوى فى من المفرد والجمع والمذكر والمونث قال فيه اعتبار اللفظ
سكة اى بقية ما يتمسك به من عقل او علم من اهلها الضمير للبلد
لانه بمعنى البلدة وقليل ماهم اى وهم حزب قليل فظهر بذلك اعرابه
او على التشبيه بفعول نحو هم عدو لى فاورد لذلك عطشى الاكباد
مفعول وجدت الثانى وانث لانهم جماعة الى العشور اى الاطلاع
الى ذلك المملى متطلعين اى متشوقين نظرا الى انه جمع العقلا فاك
الطيبى انظر الى اختلاف العبارات من معبر واحد فان من فى قوله
من فيه مسكة لما كان يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر والمونث اعتبرها
فى كلامه اجمع قال اولا اعتبار اللفظ فيه ثم اعتداد المعنى هم ثم
نظر الى الجمع بمعنى الجماعة عطشى والى الجمع بمعنى العقلا متطلعين
وذلك لان الذى عنده مسكة لما لم يوجد الا واحد بعد واحد وحده
والقليل اذا تطلع اى كماله اعتد كثيرا فكثرهم فى قوله عطشى وجمعهم
فى متطلعين انتهى الى ايناسه ابصاره حرصا على اقتباسه اى استفادته
فهز ما رايت من عطفى هو كناية عن السرور ومن تبعيضية مفعول
هز لان تمام الهز حصل بعد استدعاء الشريف وحرك الساكن من نشاطى
نشط نشاطا طابت نفسه للعمل وغيره فلما حططت الرحل بمكة اذا
انا اى فاجانى بالشعبة خبرانا اى ملتبس بالشعبة اى الفرع
ان كانت اذا الفجايئية حرفا واما على القول بظرفيتها فهى الخبر وقوله
بالشعبة حال من المستكن فى الظرف السنية من الدوحة الشجرة العظيمة
ذات الاغصان الحسنية منسوبة الى الحسن بن على بن فاطمة رضى الله
عنهم الامير الشريف الامام شرف ال الرسول صلى الله عليه وسلم

ابى الحسن على بن حمزة بن وهاس ادام الله مجده المجد فى كلام العرب
كما فى النهاية الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال كثير الخير شريف
والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف
الذات حسن الفعل يسمى مجدا انتهى قال فى المفردات ق والقرآن
المجيد وصفه بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية
وعلى هذا وصفه بالكريم انتهى وكان ابو الحسن مشهورا بابن
وهاس السليمانى وهو فقيه مكة مدحه المصنف بقوله

ولولا وهاس فى سوابغ فضله ... رعيت هشيما فى مشاد مصردا

وهو النكتة والشامة اى العلم المشهور المشار اليه فى بنى الحسن
مع كثرة محاسنهم وهجموا اى كثرة مناقبهم اعطش الناس حال
من الشعبة او الامير لانه نكرة باعتبار تقديره بمن كقولهم مررت
برجل افضل الناس اى من افضل الناس بؤيدا مجى من صرحا فيما
عطف عليه فى قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن
الذين اشركوا هذا ان جعلت الاضافة لفظية والا فمفعول لما
يدل عليه اذا الفجائية من معنى وجدت وهذا اشبه بكلام المصنف
كذا قال العلامة التفتازانى وكبدا تمييز والهيدام حشى واوفاهم
اى اكثرهم واتمهم رغبة اى ارادة حتى ذكر انه كان يحدث
نفسه اى يحادثها فى مدة غيبتى عن الحجاز مع تزاحم ما هو
فيه من المشادة جمع شدة المشاغل يقطع الغيافى الغيفا
الصحراء الملسا وطى المهامه المهمه المفازة البعيدة والوفادة
من الوفد قال فى المغرب الوفد القوم يفدون على الملك

ماتون

ياتون فى امر فتح او تهنئة علينا بحوارزم جمع الضمير للتعظيم
حيث حاول مثل هذا الامير الوفادة عليه او للتواضع اى مع اخوانى
او اظهار القصور والعجز ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فيه استعارة
فقلت عطف على جواب لما قد ضاقت على المستعفى فيه التفات
لارادة الوصف المناسب حيث لم يعده عملة فاعرض من نفسه
الجمل وعيت به العلل الباء زايدة بمعنى ان العلل عجيت به لكثرة
تعللها بها او للتعدية اى اعجزته العلل اى كثرة الاعذار اعيته
فلم يبق له وجه ويجوز ان يكون التركيب من القلب المقبول
لتضمنه معنى لطيفا والاصل انه عيبى بالعلل لكن لما طالت العلل
صارت كانها متضجرة منه لكثرة تكررها عليه فاسند العى اليها
مبالغة ورايتنى عطف على قلت تمهيدا للاخذ فى طريقه اخصر
من الاولى قد اخذت اى اثرت منى اى فى وتقصت من قواى
السن وتقعقع تصوت الشن القربة اراد جفاف جلده وكبر
سنه وناهزت قاربت العشر التى سمتها العرب دقاقة
الرقاب هى ما بين الستين الى السبعين وهى اعمار امة سيد
المرسلين وهى معترك المنايا على ما نطقت به افضل البرايا
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قال الشاعر

تجاوزت ستين من مولدى ... فاسعد ايامى المشترك
يسالنى زايرى حالتى ... وما حال من حل فى المعترك

والاولى ان نقول هى العشر التى فوق الستين لان ما بين الستين
الى السبعين تسعة ان لم تعد الطرفين منها والا فاحد عشر الا ان

تكون الغاية داخلة في المغيا او داخل المد او اسقاط الغاية فاخذت
وطريقة اخصر من الاولى مع ضمان صفة لطريقة او حال من فاعل
اخذت اى متكفلا التكثير من الفوايد والفحص عن السرايين
جمع سريرة بمعنى السر ووفق الله وسدد التسديد التوفيق للسداد
وهو الصواب من القول والعمل ففرغ منه من الكتاب الذى دل
عليه القرينة لم يقل ففرغت منه اشارة الى ان الفراغ فى تلك
المدة القليلة لم يكن الا بمحض فضل الله تعالى حتى كانه لاساغ
الى اسناده لنفسه فى مقدار خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
هى سنتان وثلاثة اشهر على الصواب كما ذكره العلامة ابن حجر فى
تخريج احاديث هذا الكتاب وقيل هو اربعة اشهر وعشرة ايام
وكان يقدر بالبناء للمجهول ليعم المقدرين تفخيما لهذا الامر تمامه
فى اكثر من ثلاثين سنة كانه لم يذكر ثلاثين الى حديث سفينة
مرفوعا الخلافة بعدى ثلاثون سنة اخرجه الترمذى وغيره فكانه
قال يقدر تمامه فى مدة خلافة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم
اجمعين وهى ثلاثون سنة ففرغ منه فى مدة خلافة اكبرهم وافضلهم
واولهم واقصرهم مدة لان خلافة عمر رضى الله عنه كانت عشرا
واشهرا وعثمان رضى الله عنه اثنى عشر سنة وعلى رضى الله عنه
خمس سنين الاشهرا وقتل على رضى الله عنه بعد النبى عليه السلام
بتسع وعشرين سنة ونصف سنة واكمل النصف ابنه الحسن
رضى الله عنهما وما هى الا اية اى الفراغ فى تلك المدة القريبة
وتانيث الضمير باعتبار الخبر الذى هو اية وقوله من ايات

هذا

هذا البيت الحرم ناظر لقوله تعالى فيه ايات بينات وبركة
افيضت على رجع الى التكلم ليخص نفسه بافاضة البركات
عليها من بركات هذا الحرم المعظم اسال الله تعالى ان يجعل
ما تعبت فيه تعب كنوح ضد استراح منه سببا ينجينى يجوز
ان يكون فى فيه عايدا الى ما وفى منه الى الله تعالى ومنه حال من
قوله سببا قدم للاهتمام وان يكون الضمير فى فيه لله تعالى
اى فى طاعة الله تعالى وسبيله قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وفى منه لما المعنى يجعل ما تعبت منه فى سبيل
الله سببا لنجاتى او الاول لما والثانى للكتاب ويجعل من بيانية
لا تبعيضية لانه تعب فى مجموعه لا فى بعضه فقط وقيل بالعكس اى
ما تعبت منه فى تصنيف الكتاب وقد يقال الاول للحرم والثانى لما اى
ما تعبت منه فى الحرم ونورا الى على الصراط المستقيم يسعى بين يدى
وبيمينى اى يسعى متقدما على وجنا وهو اقتباس من قوله تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء توتون صحايف
اعمالهم من هاتين الجهتين قلت وما احسن الاقتباس من
النور وتم المسؤل عطف على اسال الله تعالى فاما ان يجعل انشا
للسوال او تقدير القول فى نعم اى واقول نعم والمخصوص بالمدح
محذوف اى نعم المطلوب هو اى الجعل المذكور او نعم المسؤل
اى المدعو هو اى الله سبحانه وتعالى ولا حول ولا قوة الا بالله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم والاضافة فى على
وبنجينى ويدى ويمينى راجعة الى المولف رحمه الله تعالى وهو

نسخة المولف رحمه الله

العلامة ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر جار الله الخوارزمي
الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم
البيان كان امام عصره غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه كان
اعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه واكثرهم اكتسابا واطلاعا على كتبها
قال السمعاني في حقه كان ممن برع في النحو والادب واللغة لقي الكبار
وصنف التصانيف ودخل خراسان عدة نوب وما دخل بلدا الا وه
واجتمعوا عليه وتلمذوا له قال وكان علامة الادب ونسابة
العرب تضرب اليه اكباد الابل انتهى اخذ النحو عن ابي منصور
وصنف التصانيف البديعة منها هذا التفسير الذي لم يصنف
قبله مثله وقد مدحه هو فقال

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد ، وليس فيها لعمري مثل كشاف
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ، فالجهل كالداء والكشاف كالشاف

والفايق والاساس والمفصل وربيع الابرار ومتشابه اسامي الرواة
والنصايح الكبار والنصايح الصغار وضالة الناشد والرايض
في الفرايض والمستقصى ورؤس المسايل في الفقه وشرح ابيات
سيبويه وسواير الامثال وديوان التمثيل وشقايق النعمان
في حقايق النعمان وشافي العي في كلام الشافعي والقسطاس في
العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الادب
وديوان الرسايل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي
في كل فن وغير ذلك وسمي جار الله لمجاورته بمكة وصار علما عليه
وكان حنفي المذهب معتزلي الاعتقاد وكان متظاهرا فيه

لايبالي

لايبالي باظهاره حتى انه اذا قصد صاحبا له يقول لمن ياخذ له
الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب وقيل انه رجع عن الاعتزال
باعتبار تغييره خطبة الكشاف من خلق الى جعل الى انزل وايراده
لغيره عند تفسير قوله تعالى ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها

يا من يرى مد البعوض جناحها ، في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في نحرها ، والمخ من تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ، ما كان منه في الزمان الاول

ولم يثبت ذلك اذ لو كان لغير جميع ما اشتمل عليه كتابه من الاعتزال
وهذا شئ سهل عليه ورايت في بعض المجاميع تكملة للابيات وهي

ويرى عزيز الدم في اعضابها ، متنقلا من مفصل للمفصل
ويرى اصول عذا الجنين يطنها ، في ظلمة الاحشا بغير تمعل
ويرى مكان الوطي من اقدامها ، وخفيفها في سيرها المستعمل
فهو العليم بحالها وبخلقها ، سبحانه من مالك متفضل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها ، في قعر بحر مظلم متهول
اصواتها مرفوعة عند النداء ، ارزاقها مقسومة لاتشال
يولاي اني عاجز ومفرط ، مالي من الاحسان جمة خردل
ولقد حويت من الذنوب كثيرها ، ما ليس تحسبه حروف الجمل
يا من احاط بكل شئ علمه ، وعليه في كل الامور توكلي
اني سالتك بالنبي المصطفى ، وبما تلاه من الكتاب المنزل
امنن علي بتوبة امحو بها ، ما كان مني في الزمان الاول

ولو كان مراد شيخ بالفاعل في قوله لا يجب ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فاعلا معنويا
لا فاعلا غير مريد عيه ان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقي ح او نقول ان اريد ان لا بد من فاعل معين
معلوم للمتكلم فذلك مم وان اريد ان لا بد له فاعل ما فمسلم لكنه لا ينافي كلام شيخ
هذا ما عندي في هذا الموضع فافهم

قوله واعترض عليه الامام اقول لانم ان الفاعل الحقيقي ان لم يكن ما اسند اليه الفعل يمكن تقديره
وانما يمكن تقديره ان لو كان معنويا معينا كما كان الفاعل الحقيقي معينا في قوله قمار بكت تجارتهم
اذ لا يخفى على احد ان الفاعل الحقيقي هو التاجر دون معنويا معينا في مثل قوله يزيدك وجهه حسنا
وقولهم سر تنه زويتك واقدمني حق وما شبهت به الكاكي ومن تبعه اذ العقل
اذا ارتضى شيئا فانه يجعل فداك هو الفاعل الحقيقي

وتوفنى يارب عبدا مسلما ، بالهاشمى لعل ذنبى يغفلى ،

ثم الصلاة على النبى محمد ، عدد النجوم وضعف قطر دابل ،

وكانت رجله الواحده مقطوعة وكان يمشى فى هاون خشب ويلقى عليها ثيابه فيظن من يراه انه اعرج وهو حرى بما قاله فى الوسائط ، كم رايت من اعرج ، فى درج المعالى اعرج ، ومن صحيح قدم ، ليس له فى الخير قدم ، وقيل سبب قطعها اصابه خراج بها وقيل برد شديد فى خوارزم فسقطت منه وكان معه محضر بخطوط خلق كثير فى ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم حاله انها قطعت لريبة وقيل لما اجتمع فى الفقيه الحنفى الدامغانى فى بغداد سأله عن سبب قطعها فقال دعاة الوالدة وذاك انى فى صباى امسكت عصفورا وربطت رجله بالخيط فافلت من يدى فادركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله فقالت الوالدة قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل وآلت الى عمل اوجب قطعها والله اعلم وكتب اليه الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفى من الاسكندرية الى مكة حرسها الله تعالى يستجيزه فى مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفى الغليل فكتب اليه مرة اخرى اخترع فيها مقصوده وهى المسئول من كرم الشيخ ادام الله بهجته ، وحرس مهجته ، ان يجيز لاحمد بن محمد السلفى الاصبهانى جميع مسموعاته ومجموعاته فى جميع الفنون ويثبت بخطه اساميها تحت هذا

الخط

الخط ويضيف الى ذلك ذكر شيوخه الاعلام الذى اخذ عنهم الحديث واللغة ويذكر جملا مما سمعه عليهم ويتمم تفضله باثبات احاديث قصار من روايته عنهم وكتب شئ من شعر من رآه وانشده من قبله بعد المبالغة فى التعريف به ولا يذكر من الابيات ايضا الا القصار التى تصلح لاصحاب الحديث ويتصور اخراجها فى الامالى واواخر الفوايد ويذكر متفضلا مولده والسنة التى ولد فيها فالحاجة داعية الى ذلك ويبين ذكر المؤتلف والمختلف الذى الفه فى اى فن هو وعلى اى شئ يحتوى اعلى ذكر الفقها او الادباء واهل الحديث ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة والمسافة بعيدة فكتب الزمخشرى ما ملخصه ، بسم الله الرحمن الرحيم ،

ما مثلى مع اعلام العلماء الا كمثل السها مع مصابيح السما ، والجهام الصعر من الزهام ، مع الفواد الغامرة للقيعان والاكام ، والسكيت المخلف مع خيل السباق ، والبغاث مع الطير العتاق ، ولما التلقيب بالعلامه ، الا شبه الرقم بالعلامه ، كما قال بعض العرب وقيل له لم سميت بغلامه ، الا سما علامه ، وليست بكرامه ، ولو كانت كرامة لاشترك الناس فى اسم واحد ، والعلم مدينة احد بابيها الدرايه ، والثانى الروايه ، وانا فى كلا البابين ، ذو بضاعة مزجاه ، ظلى فيها اقصر من ظل حصاه ، واما الروايه فحديثة الميلاد ، قريبة الاسناد ، لم تستند الى علماء نحارير ، ولا الى اعلام مشاهير ، واما الدرايه فتمد لا يبل اغواها ، ومرض لا يبلغ شفاها ، ولا يغرنك قول الوزير مجير الدولة ،

اجول بفكرى فى البلاد فلم يقع ۞ على رجل فى علمه غير راجل ۞
الى ان جرى الطير السنيح فدلنى ۞ على فخر خوارزم رئيس الافاضل ۞

ولاقول المنتجب محمد بن ارسلان ۞

وما ناصر الاسلام الا ابن بجدة ۞ محيط بعلم لا يحيط به الورى ۞
ابو القاسم المحمود محمود الذى ۞ به تفخر الدنيا وتاهيك مفخرا ۞

ولاقول الشريف الاجل ذى المناقب ابى الحسن على بن حمزة ابن وهاس امير مكة المشرفة ۞

وكم للامام الفرد عندى من يد ۞ وهاتيك مما قد اطاب واكثرا ۞
احى العزمة البيضا والهمة التى ۞ انافت به على عامة العصر والورا ۞
جميع قرى الدنيا سوى القرية التى ۞ بقوا هادارا قد أزمخشرا ۞
واحريان تزهى زمخشر بامرئ ۞ اذا عد فى اسد الشرا زخ فى الشرا ۞
فلولاه ما طن البلاد بذكرها ۞ ولا طار فيها منجدا ومغورا ۞
فليس سناها بالعراق واهله ۞ باعرف منه فى الحجاز واشهرا ۞
ايام قلينا من قلينا وكلما ۞ طبعناه سبكا كان انضر جوهرا ۞
ومكة راووق الرجال فهاكه ۞ مصفى وخذ من شئت منهم مكدرا ۞
رساطود تقوى فاض بحر فضايل ۞ فكم دك اطوادا وغيض انهرا ۞
وتحت علاه الصدق سر مطهر ۞ عدان دينا كالمجرة نيرا ۞
فلولا سماء اشمست ثم اقمرت ۞ كفى بمعاليه شموسا واقمرا ۞

ولاقول ۞

لقد شجنى فى ام راسى عزمة ۞ فاصبحت من عزم الامام ايما ۞
تمنيت لولم القه وجهلته ۞ فلم يحش قلبى بالفراق كلوما ۞

فديت

فديت امرء يحشو الفؤاد فراقه ۞ كلوما ولقياه حشته علوما ۞
وكم من رايناه من اولى العلم والتقى ۞ رجالا اناخوا بالحجاز قدوما ۞
فاحمد استاذ الزمان ضياؤهم ۞ وكان وكانوا شارقا ونجوما ۞

ولاقول ۞

الى حرم الله العظيم مجاورا ۞ فلله ما ادنت جمال وانيق ۞
فمن حوضه عبت ظماء ذوى النهى ۞ فآبت رواء وهو ملان يفهق ۞

ولاقول العميدى ۞

دعوك جار الله والله عالم ۞ بانك جار الله حقا كما وجب ۞
لعمرى لقد فاضت وانت مفيض ۞ على حرم الله الصنايع والرتب ۞
وفيت ذمام الله فى كل مؤمن ۞ واسيتهم بالعلم طورا وبالنسب ۞
وانت الامام الزاهد الورع الذى ۞ ابيت اعتزازا باللجين والذهب ۞
وانك للعلامة الجامع الذى ۞ جمعت افانين العلوم الى الادب ۞
وما ناصر الاسلام غيرك اهله ۞ وان طال فى اعلا المنازل والرتب ۞
ومن طالع التفسير ايقن انه ۞ من الفلك الاعلى اتى ذلك اللقب ۞
وانك استاذ الزمان وكلهم ۞ تلامذة جاثون صفا على الركب ۞
وسمتك اذ فرقت فى كل بلدة ۞ جواهر علم شحنها العجم والعرب ۞
فما الحوارزم التى انت فخرها ۞ على تها الثريا ان ذاك من العجب ۞

ولاقول ابن القرطبى التادلى ۞

منعما بلغ تحياتى الى ۞ شيخنا العلامة الحبر العلم ۞
اى اداب وعلم وتقى ۞ منه فارقت وحلم وحكم ۞
ليس قس عنده قسا ولا ۞ سيبويه الشهم يدرى ما العلم ۞

قل اذا ما الدهر امسى عابسا ... ان محمودا لك ابن يبتسم
لو جعلت اليم حبرا والفلا ... مهرقا كانت معاليه اطم
ان من جرآى لولا المصطفى ... كنت فضلت على العرب العجم
كل موجود سواه حيث لم ... ارذاك الفضل فى عينى عدم
ولاقول الخطيب الموفق ...
لسانك غواص ولفظك لؤلؤ ... وبحرك بحر للفضايل طامر
لسان يود الحاسدون لو انه ... لسان قناة او عرار حسام
ولاقول اديب الملك يعقوب ... بن شيرى الجندرى
فتى سار فى الافاق ركبان ذكره ... مغربة طورا وطورا مشرقة
فليس له فى كل شرق ومغرب ... نظير بنو الدنيا على ذاكر مطبقه
اذا حل فى ارض انتقه فحولها ... تفيد علوما حوله متخلقه
وان خاض فى شرح العلوم رايتها ... لفرط احتشام من معاليه مطرقه
ولاقول البديع الخوارزمى ...
املكة هل تدرين ماذا تضمنت ... بعقدم جار الله منك الاباطح
به واليه العلم ينمى وينتمى ... وفيه لارباب العلوم مناجح
محط رحال الفاضلين فلم يزل ... يحط اليه الرحل غاد ورايح
اذا انتابه صفر الوطاب رايته ... تحول عنه وهو ملان طافح
تمنه الكرام الغر من خير اسرة ... هم قدوة الدنيا الكهول المجاجح
اد لاضلال البريا جباههم ... مصابيح رهبان فدتها المصابح

فان ذاك اغتر ارمنهم بالظاهر الموموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذى غرهم منى ما رأوه من حسن النصح للمسلمين وبليغ الشفقة

على

على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافات المسار والصنايع عليهم وعزة النفس والذب بها عن الاشفاق للدينار والاقبال على خويصتى عما لا يعنينى فجللت فى عيونهم وغلطوا فى ونسبونى الى ما لست منه من قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم لنفسى كما قال الحسن رضى الله عنه فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقوله وليتكم ولست بخيركم ان المومن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عنى وعن كنه روايتى ودرايتى وما لقيت واخذت عنه وفاما مبلغ علمى وقصارى فضلى واطلعته طالع امرى وافضيت اليه بخبر سرى والقيت عليه بجرى وبحرى واما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت ابى رحمه الله يقول اجتاز بها اعرابى فسال عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لا خير فى شر ورد وورد ولم يلم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم فى عام سبعة وستين والله المحمود والمصلى عليه محمد وعلى اله وصحبه وسلم قيل كانت يوم الاربعا السابع والعشرين من رجب قال التميمى وقد سمعت مرة اناسا من جملة الاعراب لا من خواص العرب ذوى الاحساب والانساب يتكلمون فى حقه ويزعمون انه من اهل جهنم لا محالة ويقولون ما ليس لهم به علم ولا يدرك

بفهم فقلت رد اعليهم ... عذافر خوارزم ومن حل داره
الا قل للاعراب يقولون ان من ... واد خله من ذلك العهد داره
الى مالك قد آل مذمات امره ... وفى جنة الفردوس نرجو قراره
كذبتم وجرتم على الله واسعا ... جدير بان يحمى من الفاجر داره
ومن خلق الاعراب يحمون جارهم ...

انتهى ومن شعره الذى تضمنه ديوانه ونفشت به من عقود السحر
فوه ولسانه وهو مايدخل فى الاذن بلا اذن قوله
ليس السيادة اكما ما مطرزة ... ولا مراكب يجرى فوقها الذهب
وانما هى افعال مهذبة ... ومكرمات يليها العقل والادب
وما اخو الجد الا من يلى شرفا ... بوما فهان عليه النفس والنسب
وافضل الناس حرليس يغلبه ... على الجحا شهوة فيه ولا غضب
وقوله
لا يصرم الحر قوما لا اصطبار لهم ... على مصادقة الا اعتدى وظلم
ان المظالم فى الدنيا بلا عدد ... ولا كظلم الذى واصلته فصرم
وقوله وهو فى غاية الانصاف
وان المن من نفر ليئام ... امر لدىّ من طعم المنيه
بقتل عطاوهم والمن جم ... فلا كانوا ولا كان العطيه
وقوله
واذا رايت صعوبة فى مطلب ... فاحمل صعوبته على الدينار
يرددة كالظهر الذلول فانه ... حجر يلين قسوة الاحجار
وقوله من ابيات
وكل صنيع لا يصادف منصفا ... فذاكر صنيع فايت الاجر والحمد
وقوله كذلك
وكل صنيع ليس للنفع جالبا ... وجر وجوه الضر فالترك ارو ح
ومن قوله يفتخر بقصيدته الطنانة التى منها قوله
خليلى هل تجدى على فضايلى ... اذا انا لم ارفع على كل جاهل

من

من العيب ذو نقص يعيب منازلا ... اخو الفضل محفوف بتلك المنازل
وما شجانى ان غرمنا قبى ... تغنى بها الركبان بين القوافل
وطارت الى اقصى البلاد قصايدى ... وسارت مسير النيرات رسايلى
وكم من امالى وكم من مصنف ... اصاب به ذهنى مخز المفاصل
ولى من دقيق النحو والنقد منطق ... اذا قلته لم ابق قولا لقايل
غنى عن الاداب لكننى اذا ... نظرت فما فى الكف غير الانامل
فيا ليتنى اصبحت مستغنيا ولم ... اكن فخر خوارزم رئيس الافاضل
ويا ليتنى مرض صديقى وسخط ... عدوى وانى فى فهاهة باقل
فلست بفضل بالغا ولو اننى ... كقس اياد او كسحبان وائل
وما حق مثلى ان يكون مضيعا ... وقد عظمت عند الوزير وسايلى
وما الشان فى هذا الحقير ووزنه ... ولكنه استخفاف وزن الفضايل
فلا ترض يا صدر الكفاة بان ترى ... اعالى قوم الحمقوا باسافل
ولا تجعلنى مثل همزة واصل ... فيستطى حذف ولاراء واصل
وكل امرء امثاله عدد الحصى ... وهات نظيرى فى جميع المحافل
فوقع الى هذا الزمان فانه ... غلامك يجعلنى كبعض الاراذل
وان لك الانعام والرافة التى ... اليها بحار الارض مثل الجداول
وحسبك انى ما عملت قصيدة ... سوى هذه فيها تملق سايلى
ولكن اذا ما عض بالحر دهره ... تغير عن عاداته والشوا كل

ومن غزلياته قوله

بنفسى قوى لحظه وهو فاتر ... كذا اللحظ اقوى ما يكون اذا فتر
تضايقت العينان منه وانه ... يوسع فى القلب الجراح اذا نظر

ويقتل بالجفن الضعيف ولم ازل ... اعوذ بربى من ضعيف اقاتل
مليح ولكن عنده كل جفوة ... ولم ار فى الدنيا صفا بلا كدر
ولم انسى اذ غازلته وسط روضة ... الى جنب حوض فيه للماء منحدر
وقلت له جيئنى بورد وانما ... اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنى رجع طرف اجى به ... فقلت له هيهات مالى منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له انى قنعت بما حضر

ومنها

وان وجوه الترك والله زانها ... بدور على امثالها تتفتق البدر

ومنها فى المدح

ولو لم يكن شان الذكور مقدما ... لما خلقت حواء بعد ابى البشر

ومنها

وللدر والياقوت فضل وقيمة ... وان اصبح النوعان من جملة الحجر

ومنها

وما سورة الاخلاص الا كبيرة ... رفيعة قدر وهى من اقصر السور

وقوله

بنفسى هلالى المحيا وضيئه ... كان الجمال الحسن وهو بنيته
تزيا بزى الظبى جيدا ومقلة ... وكنه من اين للظبى زيته
على اذنيه حلقتان لواهما ... فالوى بقلبى حلقتاه وليه

هويت

هويت من العلياء لما هويته ... وكل محب فى هواه هويته
وصرت غويا بعد ما كنت راشدا ... وبعد رشاد المرء يقبح غيه

قلت وعما الغوى حيث عرض سوء الادب ثوى فاطلق النبوة عليه واشار بذلك اليه وان كان بحسب اللغة صحيحا اذ هو من النبوة اى الرفعة لكن اطلاقه على غير من اوحى اليه امر شنيع وقد استعمل هذا المعنى القطيع غير واحد من الشعراء فقال نبى جمال كل ما فيه معجز ... من الحسن لكن وجهه الاية الكبرا
وذلك من قصيدة فريدة مطلعها

بدا فاراق الظبى والغصن والبدرا ... فتبا لقلب لا يهيب به مغرى

ومن شعر الزمخشرى الذى هو السحر الحلال والماء الزلال قوله

كفى الملام فقد ملات مسامعى ... ما زخرف الاقوال ويحك رادعى
شمرت فى عذلى فلا تتحشمى ... فالعذل فى العشاق ليس بنافعى
انى اشتريت هوى الملاح ضلالة ... بالدين والدنيا ولست ببايعى
لا ذنب لى فيما اظن فانى ... بنيت على غير الرشاد طبايعى
ان الشباب بغير لهو ضايع ... والشيب فى اللذات اضيع ضايعى

وله من قصيدة

لقد صدقوا ان الشقى اخو الهوى ... ولكن من يهوى سعاد هو الاشقى

ومن شعره ايضا ما نسب اليه

ان قدم الجاهلون بالرتب ... واخر العالمون بالادب

فقل هو الله وصف خالقها ، من بعد نبت يدا ابى لهب

ومن شعر ايضا يرثى شيخه ابا مضر رحمهما الله تعالى

وقايلة ماهذه الدرر التى ، تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هى الدرر التى كان قوحشا ، بها ابو مضر اذنى تساقط من عينى

ومثل هذا المعنى قول الارجانى ،

لم يبكنى الاحديث فراقكم ، لما اسر به الى مودعى

هو ذلك الدر الذى ودعتمو ، فى مسمعى القيته من دمعى ،

وقوله ،

اجرى دموعى وحتى اليوم ما راقت ،

، ، سر به الالف لما سار حدثنى ،

كانما خرقت كف الوداع الى ،

، ، عينى طريقا لذاك الدر من ادنى ،

وللقاضى الفاضل منسوب ،

لاتزدنى نظرة ثانية ، كفت الاولى ووفت ثمنى

لك فى قلبى حديث مودع ، لاتحدث الحب ما اودعنى

خذه من جفنى عقودا انه ، بعض ما اودعته فى اذنى

توفى الزمخشرى رحمه الله تعالى ليلة عرفة ٥٣٨ هـ بجرجانيه وهى قصبة خوارزم بعد رجوعه من مكة المشرفة قيل اوصى ان يكتب على لوح قبره ،

الهى قد اصبحت ضيفك فى الثرى ،

، ، والضيف حق عند كل كريم ،

فهبالى

47

فهبالى ذنوبى فى قراى فانها ،

، ، عظيم ولاتقرى بغير عظيم ،

ورثاه بعضهم بابيات منها ،

فارض مكة تذرى الدمع مقلتها ، حزنا لفرقة جار الله محمود

رحمه الله تعالى وعفى عنه ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

وزمخشر بفتح الزاء والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة بعد هاء وهى قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعد ها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم انتهى ملخص من تاريخ ابن خلكان وطبقات التميمى مع زيادة حسنة وقد تم الشرح نهار الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة احدى واربعين ومايه والف وقد جانا تاريخه منظوما فانظره مرقوما وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما ، لله شرح خطبة ، لسايل مجيبه ،

، قال الزمخشرى الذى ، يغشى الانام طيبه ،

، قال كتابى ارخوا ، لى خطبة عجيبه ،

١١٤١ هـ

قد تم الشرح ولله الحمد والمنه

والحمد لله رب العالمين

امين

٢